

مهارات التواصل الزوجي في بيت النبوة وفنونه دراسة استقرائية تحليلية

## مهارات التواصل الزوجي في بيت النبوة وفنونه

دراسة استقرائية تحليلية

الدكتور محمد أحمد حسن ربابعة

أستاذ مشارك بقسم الدراسات الإسلامية بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك

### ملخص البحث.

تهدف الدراسة إلى بيان فنون ومهارات التواصل الزوجي في حياة النبي صلى الله عليه وسلم في تواصله مع أزواجه رضي الله عنهن في بيت النبوة، وعرضت الدراسة للمهارات والفنون اللفظية وغير اللفظية (لغة الجسد) وكذلك فنون ومهارات احتواء المشكلات الزوجية وحلها.

واعتمدت الدراسة المنهج الاستقرائي والتحليلي من خلال تتبع مواقف النبي صلى الله عليه وسلم الخاصة في حياته الأسرية وتواصله مع أزواجه في بيت النبوة، وتحليل هذه المواقف والاستدلال بمضامينها ذات الدلالة على مهارات التواصل الزوجي.

وخلصت الدراسة إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يملك أرقى فنون ومهارات التواصل الزوجي مع زوجاته، وكان صلى الله عليه وسلم يراعي هذه الفنون والمهارات في حياته الزوجية؛ من مهارات لفظية، ومهارات غير لفظية (لغة الجسد)، وقدم لنا صلى الله عليه وسلم خطط احتواء المشكلات قبل وأثناء وقوعها وخطط حلها بعد وقوعها.

وتوصي الدراسة بأهمية إخراج دليل مرجعي يتضمن مهارات وفنون التواصل الزوجي للنبي صلى الله عليه وسلم في تواصله مع أزواجه رضي الله عنهن في بيت النبوة؛ يكون مرجعاً تستفيد منه الأسر، ومؤسسات التربية والتعليم، ومراكز التوجيه والتوليف والإصلاح الأسري.

كلمات مفتاحية: المهارة، مهارات التواصل الزوجي، فنون التواصل الزوجي، استراتيجيات (خطط) حل المشكلات

د. محمد أحمد حسن رابعة

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين،  
أما بعد؛

فتسلط هذه الدراسة الضوء على فنون ومهارات التواصل الزوجي في بيت النبوة الكريم، وتدور مشكلة الدراسة الرئيسة حول استخلاص أبرز فنون التواصل الزوجي في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، واستراتيجياته (خطته) في احتواء المشاكل الزوجية ومهارات حلها.

وتهدف الدراسة إلى بيان فنون ومهارات التواصل الزوجي في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، وتتبع هذه المهارات والفنون في تواصله الزوجي صلى الله عليه وسلم في أسرته مع زوجاته خاصة، وتحديد أهم خطط احتواء المشكلات الزوجية التي طبقها النبي صلى الله عليه وسلم في أسرته، أو أرشد إليها صحبه الكرام ومن بعدهم أمته. ومن الأمثلة الشاهدة على مهاراته التواصلية مع أزواجه: فن التدليل؛ سواء في مناداته أم خطابه أم معاملاته لهن؛ حيث كان يخاطب زوجاته برقة، ويدللهن في خطابه وندائه، ومن ذلك الخطاب الترخيمي كقوله في تدليل عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها يا عائش، أو الخطاب بصيغة التصغير، مثل قوله: يا عويش، وفن الملاطفة والمداعبة، وفن المرح واللعب والمسابقة، وفن تهوين الأخطاء والبعد عن تضخيمها، وفن والتسوية، وفن الاعتذار حاضرهما.

واعتمدت الدراسة على مناهج البحث: الاستقرائي والاستدلالي؛ متمثلة في تتبع مواقف النبي صلى الله عليه وسلم الخاصة في حياته الأسرية مما له علاقة مباشرة بموضوع البحث، والاستدلال بهذه المواقف واستخلاص فنون التواصل الأسرية وخطط احتواء المشاكل وحلها في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وتوجيهاته.

وتحاول الدراسة تقديم فنون ومهارات التواصل الأسري وخطط احتواء المشكلات وحلها مستوحاة من حياة النبي صلى الله عليه وسلم وهديه الكريم؛ لتكون بمنزلة دليل مرجعي يستفاد منه في توجيه الأسر في واقعنا المعاصر، ويستلهم منها القائمون على التأهيل والإصلاح الأسري في حل المشكلات الأسرية المعاصرة، أو عقد مؤتمرات علمية أو ندوات فكرية أو ورش تدريبية متخصصة بحضور كبار علماء الشريعة والاتصال والتربية، وبيان طرق التعامل بين الأزواج، وأهمية اللطف واللين في الحياة اليومية والعامة، فتكون هذه الدراسة سُهمة في مجال التربية الأسرية وإصلاح العلاقة الزوجية وفق الهدي النبوي الكريم.

## مهارات التواصل الزوجي في بيت النبوة وفنونه دراسة استقرائية تحليلية

والله تعالى أسأل أن يجعلنا ممن يُمسك الأسر وينيها وفق منهج نبينا صلى الله عليه وسلم، وأن يجعلنا ممن ينهج نهج النبي صلى الله عليه وسلم ويقتفي أثره وينهل من أخلاقه، وأن يكتب لنا أجر الدلالة على الخير، وأن يكتبها في ميزان حسناتنا ووالدينا وكل من أسهم في نشره للعالمين. آمين

## أولاً: مشكلة الدراسة.

تتلخص مشكلة هذا البحث في محاولة استخلاص أبرز فنون ومهارات التواصل الزوجي في حياة النبي صلى الله عليه وسلم مع زوجاته، والخطط العملية (استراتيجيات) التي راعاها النبي صلى الله عليه وسلم في احتواء المشكلات الأسرية.

## ثانياً: تساؤلات الدراسة.

يسعى هذا البحث للإجابة عن الأسئلة الآتية:

١. ما أبرز فنون ومهارات التواصل الأسري في حياة النبي صلى الله عليه وسلم مع زوجاته؟
٢. ما أهم الخطط التي راعاها النبي صلى الله عليه وسلم في حل المشكلات الأسرية؟

## ثالثاً: أهداف الدراسة.

يهدف هذا البحث إلى الإجابة عن أسئلتها من خلال تحقيق الآتي:

١. بيان فنون ومهارات التواصل الأسري في حياة النبي صلى الله عليه وسلم مع زوجاته.
٢. استخلاص أهم الخطط التي راعاها النبي صلى الله عليه وسلم في حل المشكلات الأسرية.

## رابعاً: منهجية الدراسة.

تعتمد هذه الدراسة المنهج الاستقرائي الذي يقوم على استقراء النصوص الشرعية في السنة النبوية الشريفة والسيرة النبوية العطرة مما له صلة مباشرة بمهارات التواصل الأسري الزوجي في بيت النبوة، وكذا استقراء جهود السابقين ممن له سُهمة في هذا الموضوع، إضافة إلى المنهج التاريخي الذي يقوم على منهجي الاستدعاء والاستلهام؛ من خلال استدعاء الشواهد التاريخية والأحداث الشاهدة للموضوع، واستلهام الدلالات والدروس منها. وتعتمد الدراسة أيضاً المنهج الاستدلالي الذي يعتمد على الاستدلال بمواقف النبي صلى الله عليه وسلم مع زوجاته واستخلاص فنون التواصل الزوجي والتعامل الأسري، وطرق احتواء المشاكل الزوجية وحلها.

د. محمد أحمد حسن رابعة

### خامساً: التعريفات الاصطلاحية والإجرائية للدراسة

اشتملت الدراسة الحالية على مجموعة من التعريفات المتعلقة بمشكلة الدراسة ومستوياتها.

١- **المهارة:** هي القدرات والتصرفات وأنماط السلوك تنطوي على أفكار ومشاعر وجدانية تترجم في التصرفات (الدخيل الله، ٢٠١٤: ١٦).

ويعرفها الباحث إجرائياً بأنها قدرة الشخص على التواصل مع الآخرين وإيصال مشاعره وأحاسيسه من خلال ألفاظه ولغة جسد، وأداء نشاطاته الذهنية أو السلوكية (الأدائية) بمكثنة وكفاءة واقتدار، من غير تكلف أو تعقيد أو تأخر.

٢- **المهارات النبوية:** يعرفها الباحث إجرائياً بأنها الملكات الراسخة والقدرات المتمكنة لدى النبي ﷺ في تواصلاته اللفظية وغير اللفظية في التعامل مع أزواجه وأهل بيته، وأساليبه في المعاشرة واحتواء المشكلات الزوجية الاحترازية قبل وقوعها أو العلاجية أثناء أو بعد وقوعها.

٣- **التواصل الزوجي:** يعرف التواصل بأنه استمرار العلاقة المتينة بين طرفين أو أطراف العلاقة المشاركين فيها (الموسى، ١٩٨٨: ١٢٢). ويعرف الباحث التواصل الزوجي إجرائياً بأنه مشاركة الزوج زوجته ومشاعره وأحاسيسه وتفاعله الإيجابي معها بمهارات أساليب لفظية وغير لفظية؛ بما يضمن ديمومة العلاقة الزوجية وتحقيق الاستقرار والانسجام والتفاعل السليم بين الزوجين، وإشباع الحاجات والمشاعر الزوجية.

### سادساً: الدراسات السابقة:

من خلال مراجعة البحوث والرسائل العلمية وجد الباحث عدداً من الدراسات التي تناولت جوانب مختلفة في موضوع الدراسة، فيما يلي ذكر بعضها:

١. **دراسة المومني، رنا،** مهارات الاتصال لدى المرأة في القرآن الكريم وألسنة النبوية وتطبيقاتها التربوية، أطروحة دكتوراه، جامعة اليرموك، ٢٠١٩م، هدفت الدراسة إلى توضيح مهارات الاتصال بأنواعها اللفظية وغير اللفظية لدى المرأة في ضوء القرآن الكريم وألسنة النبوية وعرضت لأبرز تطبيقاتها التربوية، وانتهجت الباحثة المنهج الأصولي التحليلي، وخلصت الدراسة إلى نتائج عدة، من أهمها: تعدد دلالات مهارات الاتصال اللفظي وغير اللفظي لدى المرأة، حيث جاءت للدلالة على نقل الأحداث الاجتماعية، تبين أن السنة النبوية أشارت إلى مراعاة المرأة لمهارات الاتصال المتنوعة في حياتها.

## مهارات التواصل الزوجي في بيت النبوة وفنونها دراسة استقرائية تحليلية

٢. **دراسة الجنوي، عواطف، مهارات الاتصال غير اللفظية في السنة النبوية، مجلة العلوم الشرعية واللغة العربية، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، المجلد ٣، العدد ١، ٢٠١٨م،** هدفت الدراسة إلى تسليط الضوء على جوانب المهارات غير اللفظية في التواصل النبوي، واتبعت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، وخلصت الدراسة إلى نتائج عدة، من أهمها: أن التواصل غير اللفظي لا يتناول لغة الجسد فقط بل يشمل التواصل السمعي والبصري، واستخدام النبي صلى الله عليه وسلم لغة الجسد في كافة المواقف سواء كانت تعليمية، أو إصلاح ذات البين، دون الاقتصار على مجال دون آخر.
٣. **دراسة القيسي، مروان إبراهيم، مهارات الاتصال الأسري، بحث غير مطبوع، ٢٠١٧م،** وعرضت الدراسة لموضوعات تتعلق بالاتصال داخل الأسرة، وبين فيها أهمية الاتصال الزوجي وانعكاسه على الراحة النفسية وإزالة التوتر، وتحديد مصير الأسرة ومسيرتها، وعرض لأساليب الاتصال الزوجي وأنواعه، وبين خصائص الزوج وسماته النفسية، وقوى الجذب عند المرأة في حياتها الأسرية، وبين أساليب الاتصال اللفظي وغير اللفظي (الجسدي).
٤. **دراسة مريان، لينا رضوان، هدي النبي - صلى الله عليه وسلم - في بيته دراسة تربوية، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، ٢٠١١م،** هدفت الدراسة إلى التعرف على مفهوم هدي النبي صلى الله عليه وسلم في بيته ودلالته على الأحكام الشرعية، وإبراز هدي النبي صلى الله عليه وسلم في الأمور التعبديّة والأسرية والعلمية والشخصية في بيته وبين القيم التربوية المستفادة من الهدى في بيته. وانتهجت الدراسة المنهج الاستقرائي والمنهج الوصفي التحليلي، وخلصت الدراسة إلى نتائج عدة أهمها: يعد الهدى النبوي في بيته منبعا من منابع الخير والفضيلة، ويمكن أن يستمد منه ما يعين الأسر المسلمة في الحفاظ على كرامتها وما يهيئ لها أسباب السعادة وتمثل حياة النبي صلى الله عليه وسلم في بيته نموذجا رائعا حيث قاد أسرته بمنهجية إسلامية متكاملة تقوم على قيم العدل والسماحة والوسطية والشمولية.
٥. **دراسة الشحي، يوسف بن محمد، مهارات الاتصال التربوي الإسلامي في الأسرة والمجتمع والمدرسة ودرجة ممارستها في محافظة مسند بسلطنة عمان، رسالة دكتوراه، جامعة اليرموك، ٢٠١٠م،** هدفت الدراسة إلى تحديد مهارات الاتصال التربوي الإسلامي في الأسرة والمدرسة، وتقصي درجة ممارستها لدى عينة الدراسة، وتحديد الفروق الدالة إحصائيا بين ممارسة أفراد العينة لهذه المهارات، واتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وخلصت الدراسة إلى أن ممارسة أفراد العينة من الوالدين ومديري المدارس والمشرفين التربويين والمعلمين والطلبة لمهارات الاتصال التربوي الإسلامي كانت عالية مع وجود ممارسات بدرجة متوسطة في بعض المهارات.

## د. محمد أحمد حسن رابعة

٦. **دراسة عرار، مهدي، التواصل غير اللفظي في الحديث النبوي الشريف - دراسة في لغة الجسد ، مجلس البحث العلمي، الكويت، ٢٠٠٩م،** هدفت الدراسة إلى بيان المعنى البارز في لغة الجسد في الحديث النبوي، من خلال استشراف مجموعة من الجوارح التي كانت في سياقاتها الشريفة ونواقل للمعنى كما للفظ، وخلصت الدراسة إلى اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بلغة الجسد لغة موازية للاتصال اللفظي في تعامله مع الصحابة رضي الله عنهم والمجتمع ككل.
٧. **دراسة عبد القادر، عبد القادر، عبد الرحيم، جوانب تربوية في تعامل الرسول صلى الله عليه وسلم مع زوجاته، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، ١٩٩٩م،** هدفت الدراسة إلى إبراز جوانب تربوية في تعامل الرسول صلى الله عليه وسلم مع زوجاته وذلك من خلال استعراض سيرة الحياة الزوجية وأحداثها بين الرسول صلى الله عليه وسلم وزوجاته مع استكشاف بعض الآثار التربوية منها، وانتهجت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وخلصت الدراسة إلى نتائج عدة من أهمها: رفعة الرسول صلى الله عليه وسلم لزوجاته جميعاً إلى أخلاق النبوة، وأن الشبهات والشكوك حول تعدد الزوجات لا تستند إلى دليل من نقل أو عقل وإنما هي مجرد افتراءات.

**التعقيب على الدراسات السابقة:**

من خلال استقراء جهود الباحثين السابقين ذات العلاقة المباشرة وغير مباشرة، بموضوع الدراسة فإن الباحث - بحدود اطلاعه - لم يجد دراسة متخصصة عنيت باستقراء الفنون والمهارات النبوية في التواصل الزوجي الأسري في بيت النبوة، وكانت الدراسات السابقة تتناول الموضوع من جوانب أخرى مختلفة؛ فمنها دراسة سلطت الضوء على مهارات التواصل عند المرأة في السنة النبوية (دراسة المومني)، ومنها دراسة بينت أهمية الاتصال الزوجي وأنواعه دون أن تشير إلى المهارات والفنون في بيت النبوة (دراسة القيسي)، ومنها دراسات عامة عنيت بالتواصل الجسدي في الحديث الشريف (دراسة عرار) ومنها دراسات عنيت بالتحليل التربوي لجوانب من تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع زوجاته (دراسة عبد القادر)، فمثل هذه الدراسات تناولت الموضوع من جانب تربوي ليس فيه عرض واستقراء للمهارات والفنون الخاصة بالاتصال الزوجي الأسري في بيت النبوة. وقد أفادت الدراسة مما طرحته الدراسات السابقة في جوانب ذات علاقة مباشرة بالدراسة الحالية من حيث أنواع الاتصال (لفظي وجسدي) والإفادة من إيراد بعض الأحاديث والمواقف النبوية الشريفة. وتميزت هذه الدراسة بأنها عنيت باستقراء المواقف النبوية الشريفة التي تحمل في مضامينها مهارات وفنون خاصة بالتواصل الزوجي الأسري في بيت النبوة، وكيف طبقها النبي صلى الله عليه وسلم، منتهجة بذلك المنهج الاستقرائي من خلال استقراء الروايات المتضمنة لهذه الفنون والمهارات، ثم تحليلها

### مهارات التواصل الزوجي في بيت النبوة وفنونها دراسة استقرائية تحليلية

واستخلاص موطن الشاهد وإبراز المهارة والفن الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم يطبقه في حياته الزوجية في بيت النبوة، وفق المنهج الاستقرائي، وكذا المنهج التاريخي بنوعيه الاستدعائي والاستلهامي.

#### خطة الدراسة:

وقد قسمت الدراسة إلى مبحثين:

#### المبحث الأول: فكان في مهارات التواصل الزوجي في بيت النبوة وفنونه

وقد قسمته إلى ثلاثة مطالب:

##### المطلب الأول: فنون ومهارات التواصل اللفظي

من حيث التدليل والتلطف في نداء الزوجة ومخاطبتها، والبوح والتصريح بمشاعر الإعجاب والمحبة.

##### المطلب الثاني: بعنوان فنون ومهارات التواصل غير اللفظي (الجسدي)

من حيث الالتصاق والتقارب الجسدي، وعرك الأنف تلتفا ومداعبة، والتربيت على الكتف.

##### المطلب الثالث: في فنون ومهارات التواصل العامة

من حيث احترام الزوجة وتقديرها، ومؤانسة الزوجة وإدخال السرور عليها، والملاطفة والممازحة والمداعبة، واللعب

والترويح

#### المبحث الثاني بعنوان: من خطط احتواء المشكلات الأسرية وحلها في بيت النبوة.

وكان في العدل والإنصاف، وخطط التهوين لا التهويل، ومنهجية التسوية والتوضيح.

د. محمد أحمد حسن رابعة

## المبحث الأول:

### مهارات التواصل الزوجي في بيت النبوة وفنونه.

يتناول هذا المبحث بيان مهارات التواصل الزوجي في بيت النبوة وفنونه، من حيث المدخل المفاهيمي لمعنى مهارات التواصل الزوجي، ثم بيان المهارات اللفظية، والمهارات غير اللفظية.

## المطلب الأول:

### المدخل المفاهيمي لمهارات التواصل الزوجي

#### أولاً: مفهوم المهارة

##### ١. المعنى اللغوي للمهارة:

المهارة في اللغة: مبنية من الفعل الثلاثي "مهر"، والمهارة: بالفتح الحَذِقُ في الشيء<sup>(١)</sup>. والماهر: "الحاذق بكل عمل، والسابح المجيد"<sup>(٢)</sup>. ومنه الحديث الشريف: "مَثَلُ الماهر بالقرآن مَثَلُ السفرة"<sup>(٣)</sup>. فالماهر هو الحاذق بالقراءة، والسفرة: الملائكة"<sup>(٤)</sup>. والمهارة الحَذِقُ بالشيء وإتقانه والتمكن منه والتدرب عليه، "مهر بالشيء أحكمه وصار به حاذقاً"<sup>(٥)</sup>.

##### ٢. المعنى الاصطلاحي للمهارة:

أما المهارة اصطلاحاً فهي تنسجم مع أصل دلالاتها اللغوية، ولكنها تقوم على أسس عملية يمكن ملاحظتها، ومن التعريفات التي أوردها المختصون ما يلي:

(١) مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان-ناشرون، بيروت، د.ط، ١٩٩٥م، ج١، ص٢٦٦  
 (٢) القاموس المحيط، الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، تحقيق: محمد نعيم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٨، ٢٠٠٥م، ج٢، ص١٣٧  
 (٣) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط: ١٩٩٨م، كتاب الصلاة، ج٢، ص١٩٥، حديث

(٤) لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ، ج٥، ص١٨٤  
 (٥) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الناشر: دار الدعوة، ج٢، ص٨٨٩



## مهارات التواصل الزوجي في بيت النبوة وفنونه دراسة استقرائية تحليلية

فعرّفها البعض أنّها "مدى كفاءة الأفراد في أداء واجب حركي معين، أو هي قدرة الفرد على التوصل إلى نتيجة من خلال القيام بأداء واجب حركي بأقصى درجة من الإتقان مع بذل أقل قدر من الطاقة في أقل زمن ممكن".<sup>(٦)</sup>

وعرّفها آخر أنّها: "القدرة على إنجاز المهمة المطلوبة بإتقان وفي الوقت المحدد مع وجود الرغبة لدى الشخص لتحقيق ذلك. بمعنى أن المهارة هي نشاط هادف يؤديه الإنسان بإتقان وسرعة ورغبة".<sup>(٧)</sup> ومؤشرات المهارة هذه ذكرها كل من شحاته والنجار،<sup>(٨)</sup> وأكد عليها سكاوت، فعرّفها بأنّها: "التمكن من إنجاز مهمة بكيفية محددة وبدقة متناهية، وسرعة في التنفيذ". وذكر بعض الألفاظ ذات الصلة بمفهوم المهارة، منها: الحذق، الإتقان، الإحكام، الإحسان، الإبداع، البراعة، الخبرة، التفوق، الإجابة، والتمكن".<sup>(٩)</sup>

المهارة مصطلح يستخدم للدلالة على نموذج منظوم ومتناسق للنشاط العقلي أو البدني، وعادة يتضمن العمليات الحسية<sup>(١٠)</sup> وهي تشير إلى القدرات والتصرفات وأنماط السلوك الذي ينطوي على أفكار ومشاعر وجدانية تترجم في التصرفات.<sup>(١١)</sup>

ومن معاني المهارة أيضاً الكفاءة والجودة في الأداء. وسواء استخدم المصطلح بهذا المعنى أو ذلك، فإن المهارة تدل على السلوك المتعلم أو المكتسب الذي يتوافر له شرطان جوهريان، أولهما: أن يكون موجهاً نحو إحراز هدف أو غرض معين،

(٦) الدليل إلى تكامل الإعداد وجودة الأداء (أسلوب حياة الرياضي)، الحوري، عكلة سليمان، شركة دار الأكاديميون، العراق، د.ط، د.ت، ص ١٠٦

(٧) التنمية المستدامة مفهومها وأبعادها ومؤشراتها، أبو النصر ومحمد، مدحت ويسمين، المجموعة العربية، د.ط، ٢٠١٧م، ص ١٤٤

(٨) معجم المصطلحات التربوية والنفسية، شحاته والنجار، حسن وزينب، مراجعة: حامد عمار، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٣م، ص ٣٧٠

(٩) الإقليم الكشفي العربي للأمانة العامة (SCOUTS)، تنمية المراحل، إدارة البرامج والمراحل، المركز الكشفي العربي، القاهرة، العدد ١٠١، ٢٠١٧م، ٢.

(١٠) مهارات الاتصال الأسري، القيسي، بروفييسور مروان إبراهيم، بحث غير مطبوع، إربد، الأردن، ٢٠١٧م، ص ٣٧

(١١) المهارات الاجتماعية: المفهوم والوحدات والمحددات، الدخيل الله، دخيل بن عبد الله، العبيكان، الرياض، ط ١، ٢٠١٤م، ص ١٦

## د. محمد أحمد حسن رابعة

وثانيهما: أن يكون منظماً بحيث يؤدي إلى إحراز الهدف في أقصر وقت ممكن. وهذا السلوك المتعلم يجب أن يتوافر فيه خصائص السلوك الماهر<sup>(١٢)</sup>.

ويتضح من خلال الأصل اللغوي لمفردة "مهارة" ومعناها الاصطلاحي لدى المختصين، يتضح التقارب في الدلالة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي، وأن المهارة لها دلالات ومؤشرات، حيث تكون ملكة وسجة تصدر عن الشخص الماهر الحاذق الخبير، وتُبنى عنده نتاج خبرة وحكمة ودربة، تمكنه من أداء بعض النشاطات الذهنية أو السلوكية (الأدائية) بكفاءة واقتدار وسهولة من غير تكلف أو تعقيد أو تأخر.

## ثانياً: مفهوم التواصل

## ١. المعنى اللغوي للتواصل

التواصل لغة من الفعل وصل، والواو والصاد واللام أصل واحد يدل على ضمّ شيء إلى شيء حتى يعلّقهُ<sup>(١٣)</sup> وعند ابن منظور: "ومنه وَصَلَتِ الشَّيْءَ وَصَلًا وَصَلَةً، وَالْوَصْلُ ضِدُّ الْهَجْرَانِ، وَخِلَافُ الْفِصْلِ، وَالتَّوَاصُلُ: ضِدُّ التَّصَارُمِ، وَفِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: "مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، أَوْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَبْصِلْ رَحْمَةً"<sup>(١٤)</sup> وهي كناية عن الإحسان إلى الأقربين من ذوي النسب والأصهار والعطف عليهم والرّفق بهم والرّعاية لأحوالهم<sup>(١٥)</sup>.

(١٢) مهارة الاستماع ودورها في اكتساب اللغة، عائس، محمد السيفي شرف، رسالة ماجستير، كلية اللغات، جامعة السودان للعلوم

والتكنولوجيا، الخرطوم، ٢٠١٧م، ص ١٩، ٢٠

(١٣) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون،

الناشر: دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ص ١١٥

(١٤) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، الإمام البخاري، محمد

بن إسماعيل، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط ١٤٢٢هـ، كتاب الأدب، باب من بسط له في الرزق بصلة

الرحم، حديث رقم: (٥٩٨٥)، ج ٨، ص ٥

(١٥) لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ، ج ١١، ص ٧٢٦، ٧٢٨

## مهارات التواصل الزوجي في بيت النبوة وفنونه دراسة استقرائية تحليلية

## ٢. معنى التواصل اصطلاحاً

للتواصل في الاصطلاح تعريفات عدة للتواصل، ومن ذلك:

يعرف التواصل بشكل عام على أنه: العملية الاجتماعية التي تعتمد على تجميع وتبادل ونقل المعلومات والمعارف والخبرات، وكل ما يمر به الفرد من تجارب<sup>(١٦)</sup> ويعرف أيضا بأنه: "تبادل مشترك للحقائق والآراء والأحاسيس مما يتطلب عرضاً واستقبالاً يؤدي بدوره إلى تفاهم بين كافة الأطراف فهو يعتمد على وجود انسجام ضمني".<sup>(١٧)</sup>

وبناء على ما تقدم فإنّ التواصل عملية تفاعلية ي خلالها نقل المعلومات والأفكار والمشاعر والاتجاهات بين طرفي العملية الاتصالية بهدف التأثير والإقناع وتحقيق الاستجابة، ويشمل ثلاثة جوانب: جانب عملي مهاري يعنى بنقل مضمون الرسالة الاتصالية وأفكارها، وجانب يعنى بفهم الرسالة وتفهمها للآخرين، وجانب يعنى بمقاصد الرسالة وأهدافها وهو التأثير في المتلقين وإحداث التأثير والتغيير لديهم.

وعرف بني سلامة<sup>(١٨)</sup> التواصل الزوجي بأنه: قدرة الزوجين على الاستماع؛ ليفهم كل منهما الآخر وليستطيع التعبير عن نفسه وتبادل الإيجابي أو السلبي للمعلومات والأفكار والاحتياجات بين الزوجين. والتواصل الأسري أكثر من مجرد تبادل الكلمات بين أفراد الأسرة، بل له مكوناته مثل: تعابير الوجه، ولغة الجسد، ونبرة الصوت، وهو حاله يتم من خلالها تبادل المعلومات اللفظية وغير اللفظية بين الأسرة، ولا يقل الاستماع عن التواصل؛ لكونه يسمح بفهم وجهة نظر أفراد الأسرة في المسألة التي يعرضونها".<sup>(١٩)</sup>

(١٦) الأسس العلمية لنظريات الاتصال، جيهان رشتي، دار النهضة العربية، ١٩٩٣م، ص ٥٢

(١٧) الاتصالات الإدارية ومدخل السلوكي، يس، سعيد عامر، دار الكتب الحديثة، لبنان، ط ٢، ٢٠٠٠م، ص ٢٧

(١٨) أثر برنامج إرشاد جمعي يستند إلى المنهج الخبروي في تحسين التواصل الزوجي لدى عينة من الزوجات في محافظة الزرقاء، بني سلامة،

محمد طه، رسالة دكتوراه، جامعة اليرموك، الأردن، ٢٠١٤م، ص ٦

(١٩) التواصل الأسري وانعكاسه على الاستقرار الأسري - دراسة على عينة من أعضاء هيئة التدريس المتزوجين بكلية التربية جامعة الزاوية،

المختار، سليم، رماح، ليبيا، ٤٢٤، ٢٠٢٠م، ص ٤٢٦

د. محمد أحمد حسن رابعة

ويخلص الباحث بعد إيراد المعنى اللغوي لمفردة "التواصل" واستعراض المعاني والتعريفات الاصطلاحية أنّ التواصل عملية تفاعلية، تشاركية، تبادلية يتم من خلاله تبادل الأفكار والمشاعر والأحاسيس بين أطراف الاتصال، من خلال الألفاظ أو لغة الجسد، بما يحقق التقارب والتجاوب، ويؤدي إلى علاقة تشاركية مستقرة بين أطراف التواصل "الزوجين".

## المطلب الثاني:

### مهارات التواصل الزوجي اللفظية

في هذا المطلب سيتم بيان فنون ومهارات التواصل اللفظي بين الزوجين، وفي ما يأتي بيان ذلك:

#### أولاً: التدليل والتلطف في نداء الزوجة ومخاطبتها.

كان النبي صلى الله عليه وسلم لطيفاً في خطابه مع الآخرين؛ سواء أكان الشخص قريباً أم بعيداً، صاحباً أم عدواً، فاللطف سجية وطبع عُرف بها النبي صلى الله عليه وسلم وتميز به، فخاطب عمه بصيغة التحبب والتودد "يا عماه"، وخاطب المغيرة بقوله "أفرغت يا أبا الوليد" وخاطب هرقل بقوله: إلى عظيم الروم، والشواهد الشاهدة على تلمظ النبي في خطابة حاضرة وكثيرة في سيرته صلى الله عليه وسلم.

ولم يغب فن التلطف في الخطاب الزوجي من حياة النبي صلى الله عليه وسلم الأسرية؛ فقد جاءت الشواهد تؤكد لنا حضور هذا الفن في تواصله اللفظي صلى الله عليه وسلم مع زوجاته رضي الله عنهن، فقد نوع النبي صلى الله عليه وسلم من فنون الخطاب والنداء الرقيق اللطيف الذي يقرب الشريك ويؤنسه، فالمستقرئ للروايات الخاصة في حياة النبي صلى الله عليه وسلم الأسرية ومهاراته في تواصله صلى الله عليه وسلم مع أهل بيته الكرام، يجد فنونا مبدعة ومهارات رائعة في الملاطفة والتدليل في التواصل اللفظي مع الزوجة، من خلال نداءه لها ومخاطبته إياها، ويظهر ذلك في تلوينه لنداء الزوجة؛ وجاء التلطف في النداء على أضرب متنوعة، منها:

#### (١) الملاطفة بالترخيم في نداء اسم الزوجة.

وهو أن ينادي الزوج زوجته بصوت فيه اللطف والعطف، والمحبة والمودة، والترقق والليونة، فأصل الترخيم في لغة العرب يرجع إلى معاني الملاطفة والمحبة، والترقيق واللين، والتودد والترحم.

وهذا من فنون التواصل الأسري الذي عرفت عن النبي صلى الله عليه وسلم، حيث كان ينادي زوجاته نداءً مرخماً، أي مرققاً يراعي فيه الرقة والليونة، وهذا نداء تحبب وتلطف، وقد جاءت كثير من الروايات التي نادى فيها النبي صلى الله عليه وسلم

## مهارات التواصل الزوجي في بيت النبوة وفنونه دراسة استقرائية تحليلية

عائشة بقوله: "يا عائش". ومن ذلك ما روته أمنا عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها يوماً: (يا عائش، هذا جبريل يقرئك السلام"، فقلت: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته، ترى ما لا أرى).<sup>(٢٠)</sup>

وفي لسان العرب: "رخت المرأة ولدها بمعنى لاعتبه. ومنه أقلت عليه رختها أي عطفتها، والرخمة أيضا: قريب من الرحمة؛ يقال: وقعت عليه رخته أي محبته ولينه. وقال الأصمعي: مرخوم ألقى عليه رخرة أمه أي حبها له وألفتها إياه، وزعم أبو زيد الأنصاري أنّ من أهل اليمن من يقول رخته رخرة بمعنى رحمته. ويقال: ألقى الله عليك رخرة فلان أي عطفه ورقته. والرخم: الإشفاق. والرخيم: الحسن الكلام. والرخامة: لين في المنطق حسن في النساء. ورخم الكلام والصوت ورخم رخامة، فهو رخيم: لان وسهل. وكلام رخيم أي رقيق. ورخت الجارية رخامة، فهي رخيمة الصوت ورخيم إذا كانت سهلة، والترخيم: التلين؛ ومنه الترخيم في الأسماء لأنهم إنما يحذفون أواخرها ليسهلوا النطق بها، وقيل: الترخيم الحذف؛ ومنه ترخيم الاسم في النداء، وهو أن يحذف من آخره حرف أو أكثر، كقولك إذا ناديت حرثا: يا حر".<sup>(٢١)</sup> قال ابن بطال: "وهذا كله من حسن الأدب ومما يثبت الود".<sup>(٢٢)</sup>

## (٢) الملاطفة بالتصغير؛ نداء اسم الزوجة بصيغة التصغير:

وهذا فن آخر من فنون التواصل الذي كان يستخدمها النبي صلى الله عليه وسلم في حياته الأسرية في نداءه لزوجاته، وهو أن ينادي الزوج زوجته باسمها بصيغة التصغير؛ من باب التحبب والتودد، والترحم والتدليل. نحو ما كان ينادي النبي صلى الله عليه وسلم زوجته عائشة بقوله: "يا عويش"، فقد روي عن القاسم بن محمد بن أبي بكر، قال: (كانت عائشة رضي الله عنها إذا غضبت عرك النبي صلى الله عليه وسلم بأنفها، ثم يقول: "يا عويش، قولي: اللهم رب محمد، اغفر لي ذنبي،

<sup>(٢٠)</sup> البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه ( صحيح البخاري)، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط ١٤٢٢ هـ، كتاب المناقب، باب فضل عائشة رضي الله عنها، حديث رقم:

(٣٧٦٨)، ج ٥، ص ٢٩

<sup>(٢١)</sup> ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط ٣، ١٤١٤ هـ، ج ١٢، ص ٢٣٣ - ص ٣٣٤

<sup>(٢٢)</sup> ابن بطال، علي بن خلف، شرح صحيح البخاري، تحقيق أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، السعودية - الرياض، ط ٢،

١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م، ج ٩، ص ٣٥٠.

د. محمد أحمد حسن رابعة

وأذهب غيظ قلبي، وأجري من مضلات الفتن<sup>(٢٣)</sup> قال العريزي: "كان إذا غضبت عائشة عرك بأنفهاملاطفًا لها، وقال: يا عويش".<sup>(٢٤)</sup>

وأصل التصغير تغيير يطرأ على بنية الاسم وهيئته؛ فيجعله على وزن فُعِيل، أو فُعَيْل، أو فُعَيْعِل، وللتصغير أغراض منها: التحبب وإظهار الود؛ نحو: يا بُني، يا بُنيتي. والترحم بإظهار الرحمة والشفقة، نحو: هذا البائس مُسيكين<sup>(٢٥)</sup>

### ٣ الملاطفة بالتكنية؛ نداء الزوجة بكنية تحبها

التكنية هي إطلاق الكنية على شخص؛ ذكرًا كان أم أنثى، صغيرًا أم كبيرًا، برًا أم فاجرًا، بأن يبدأ بأب أو أم، وتطلق الكنية لأغراض منها: أن يكنى عن الشيء الذي يستفحش ذكره، والثاني أن يكنى الرجل باسم توقيفًا وتعظيمًا، والثالث أن تقوم الكنية مقام الاسم فيعرف صاحبها بها كما يعرف باسمه.<sup>(٢٦)</sup>

وقد كان من فنون التواصل عند النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يكنى أصحابه وأحبابه وأزواجه، فعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: (يا رسول الله كل صواحي لها كنية غيري، قال: "فاكتني بابنك عبد الله بن الزبير"، فكانت تدعى بأب عبد الله "حتى ماتت").<sup>(٢٧)</sup> وهذا يدل على ملاطفته بتكنيتها بأب عبد الله؛ "لأن عائشة ليس لها ولد، ولكن الرسول أمرها بأن

(٢٣) ابن السني، أحمد بن محمد، عمل اليوم والليلة سلوك النبي مع ربه عز وجل ومعاشرته مع العباد، تحقيق كوثر البرني، دار القبلة للثقافة الإسلامية ومؤسسة علوم القرآن، جدة-بيروت، باب ما يقوله إذا غضب، ج ١، ص ٤٠٤، ح ٤٥٥. وحسنه الألباني. ينظر: الألباني، محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، دار المعارف، الرياض-المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤١٢ هـ-١٩٩٢ م، ج ٩، ص ٢٢٠.

(٢٤) العريزي، علي بن أحمد، السراج المنير شرح الجامع الصغير في حديث البشير النذير، ج ٤، ص ٧٠.

(٢٥) ينظر: حسن، عباس، النحو الوافي، ط ١٥، ج ٤، ص ٦٨٤-٦٩٤.

(٢٦) ابن منظور: لسان العرب، ج ١٥، ص ٢٣٣

(٢٧) ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، ج ٤٣، ص ٢٩١، ح ٢٦٢٤٢. قال الألباني: حديث لا يصح. الألباني: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، ج ٩، ص ١٤٣.

## مهارات التواصل الزوجي في بيت النبوة وفنونه دراسة استقرائية تحليلية

تتكنى بكنية ابن أختها أسماء؛ عبد الله بن الزبير، فكان يقال لها: أم عبد الله، وهي ليس لها ولد؛ لأنهما لم تلد من النبي صلى الله عليه وسلم". (٢٨)

## (٤) الملاطفة بالتوصيف، نداء الزوجة بوصف جميل

والتوصيف هو أن يتعمد الزوج نداء الزوجة بوصف جميل يميزها ويدللها به فيملؤها ثقة وترسيخ وسعادة، كأن يناديها بالعنقاء وصفا لطولها، أو بالحسنة وصفا لجمالها، أو الحوراء وصفا لجمال عيونها، حاضرهما من أوصاف المدح والتغزل، وهذا الفن كان حاضرا في حياة النبي صلى الله عليه وسلم الزوجية؛ فقد كان صلى الله عليه وسلم ينادي زوجته عائشة بقوله: يا حميراء. فعن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: (دخل الحبشة المسجد يلعبون فقال: لي يا حميراء أتحين أن تنظري إليهم فقلت نعم) (٢٩)، وهذا من باب "التكريم والتلطيف، كقوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي وَصْفِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: حميراء". (٣٠)

ما أحوج الناس اليوم إلى تمثل هذه الفنون ومراعاة هذه المهارات في تواصل الأزواج بينهم في أسرهم، ولو اقتدى الناس اليوم بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم وأخذوا بما عنه لسعدت نفوسهم ولتوثقت علاقاتهم بأزواجهم، ولاطمأنت بيوتهم.

## ثانيا: البوح والتصريح بمشاعر الإعجاب والمحبة.

من فنون التواصل التي تسهم في تقوية الروابط بين الأصحاب والخلائق والإخوان الإفصاح عن مشاعر المحبة والبوح بما للطرف الآخر؛ لأن الشخص ربما لا يعرف مكانته في قلب صديقه وشريكه، ولكنه إذا أفصح عنها عرفه بمكانته في قلبه ومشاعره الطيبة تجاهه، وقد حث النبي صلى الله عليه وسلم على أن يفصح الأخ لأخيه عن مشاعر محبته لما لذلك من أثر طيب في تقوية أواصر المحبة والأخوة بينهما وإذكاء تبادلها بينهم، عن أنس، رضي الله عنه: (أن رجلا، قال: يا رسول الله، إني

(٢٨) العباد، عبد المحسن بن حمد، شرح سنن أبي داود، ج ٦، ص ٥٦٦.

(٢٩) النسائي، أحمد بن شعيب بن علي، السنن الكبرى، تحقيق حسن عبد المنعم شليبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، ج ٨، ص ١٨١، ح ٨٩٠٢. وصححه الألباني. الألباني، محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط ١، ج ٧، ص ٨١٧.

(٣٠) أبو البقاء، أيوب بن موسى، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة،

## د. محمد أحمد حسن رابعة

أحب فلانا. قال: فأخبرته؟ قال: لا. قال: قم فأخبره. قال: فلقيه، فقال: إني أحبك في الله يا أخي. فقال: أحبك الذي أحببتني له<sup>(٣١)</sup>.

وقد ظهر فن البوح بالمشاعر والإفصاح عن المحبة جلياً في حياة النبي صلى الله عليه وسلم من خلال تواصله مع أصحابه رضوان الله عليهم، فعن معاذ بن جبل رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إني أحبك، فقل: اللهم أعني على شكرك وذكرك وحسن عبادتك).<sup>(٣٢)</sup>، وقد أفصح النبي صلى الله عليه وسلم عن حبه لابن عمه عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه، فقال: (أني أحبك حين حبا لقربتك مني، وحبا لما كنت أعلم من حب عمي إياك)<sup>(٣٣)</sup>، فالأحاديث آنفة الذكر تدل على "استحباب إظهار المحبة في الله، والدعاء لفاعل الخير مثل عمله".<sup>(٣٤)</sup>

وفن التواصل هذا كان حاضراً في حياة النبي صلى الله عليه وسلم مع زوجاته، فقد جاءت شواهد تدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصرح بحبه لزوجاته، ومنها أنه صرح لعائشة رضي الله عنها عن مشاعر حبه لها، فجاء عن ربيعة بن عثمان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أسرى ليلة ثم قال لعائشة رضي الله عنها: (لأنت أحب إلي من زيد بتمر)<sup>(٣٥)</sup>، فاختيار النبي صلى الله عليه وسلم للتعبير عن حبه لها بهذا التشبيه، هو من باب التذليل الحسي على مشاعره بما تعهده منه

<sup>(٣١)</sup> ابن السُّنِّي: عمل اليوم والليلة، ج ١، ص ١٦٢، ح ١٩٨. وابن شاهين، عمر بن أحمد بن عثمان، الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك، تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م، ج ١، ص ١٤٤، ح ٥٠٠. صححه الألباني. الألباني: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، ج ٧، ص ٧٦٤.

<sup>(٣٢)</sup> البيهقي، أحمد بن الحسين، شعب الإيمان، تحقبقعبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، ط ١، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م، ج ٦، ص ٢٣٦، ح ٤٠٩٧. وهذا الحديث مرسل كما ذكره البيهقي تقدم في كتابه.

<sup>(٣٣)</sup> الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط ٢، ج ١٧، ص ١٩١، ح ٥١٠. قيل أنه حديث مرسل. ينظر: الهيثمي، نور الدين علي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق حسام الدين قدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م، ج ٩، ص ٢٧٣، ح ١٥٤٩٦.

<sup>(٣٤)</sup> المبارك، فيصل بن عبد العزيز، تطريز رياض الصالحين، تحقيق د. عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزير آل حمد، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، ط ١، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م، ص ٢٥٩.

<sup>(٣٥)</sup> ابن سعد، أبو عبد الله محمد، الطبقات الكبرى، تحقبقمحمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م، ج ٨، ص ٦٣.



## مهارات التواصل الزوجي في بيت النبوة وفنونه دراسة استقرائية تحليلية

زوجه عائشة من تفضيله الزيد بالتمر من طعامه، فقد روى أبو داود عن ابني بسر السلميين رضي الله عنهما قالا: (دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدمنا زيدا وتما وكان يحب الزيد والتمر).<sup>(٣٦)</sup>

وأورد البجلي في فوائده، وأبو نعيم في حلية الأولياء قصة يفصح فيها النبي صلى الله عليه وسلم عن مشاعر حبه لزوجته عائشة رضي الله عنها حين سألته عن مكانتها في قلبه، فأجابها بتشبيه حسي يؤكد لها وثوق حبه في قلبه وتمكنه فيه كعقدة الحبل. فعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: قلت: يا رسول الله: كيف حبك لي؟ قال: "كعقدة الحبل". فكنتم أقول: كيف العقدة يا رسول الله؟ قال: فيقول: هي على حالها".<sup>(٣٧)</sup>

وكان نبينا الله صلى الله عليه وسلم يصرح لأصحابه رضوان الله عليهم بحبه لزوجاته دونما حرج؛ إذ أن التصريح بحب الزوجة لا يخل بالرجولة ولا يقدر بالمروءة ولا يتعارض مع قيم الحياء، فقد روى الشيخان عن أبي عثمان رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عمرو بن العاص على جيش ذات السلاسل، قال: فأتيته فقلت: أي الناس أحب إليك؟ قال: عائشة قلت: من الرجال؟ قال: أبوها. قلت: ثم من؟ قال: عمر. فعد رجالا، فسكت مخافة أن يجعلني في آخرهم<sup>(٣٨)</sup>، قال ابن حجر: "وهذا من تقريره، ويمكن الجمع باختلاف جهة المحبة"<sup>(٣٩)</sup>، ومما يؤكد حب النبي صلى الله عليه وسلم لزوجاته كلهن وعدم تحيزه لعائشة رضي الله عنهن جميعا، ما جاء من كثرة ذكره لأم المؤمنين خديجة رضي الله عنها، حتى غارت أمانة

<sup>(٣٦)</sup> أبو داود، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ج ٣، ص ٣٦٣، ح ٣٨٣٦. صححه الألباني، ينظر: الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح الجامع الصغير وزيادته، المكتب الإسلامي، ج ٢، ص ٤٨٤، ح ٤٩١٧.

<sup>(٣٧)</sup> البجلي، تمام بن محمد، الفوائد، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ١٤١٢ هـ، ج ٢، ص ١٠، ج ٢، ص ١٠، ح ٩٨٥. الأصبهاني، أحمد بن عبد الله، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، السعادة، مصر، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م، ج ٢، ص ٤٤. والحديث موضوع كما ذكره البجلي في حاشيته.

<sup>(٣٨)</sup> البخاري: صحيح البخاري، باب غزوة ذات السلاسل، ج ٥، ص ١٦٦، ح ٤٣٥٨. مسلم، أبو الحسن القشيري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عن، ج ٤، ص ١٨٥٦، ح ٢٣٨٤.

<sup>(٣٩)</sup> ابن حجر، أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩ هـ، ج ٧، ص ٢٦.

## د. محمد أحمد حسن رابعة

عائشة رضي الله عنها من ذلك، فقال لها صلى الله عليه وسلم مصرحاً بجه لها: **(إني قد رزقت حبها)**<sup>(٤٠)</sup>، قال الشيباني: "وكان سبباً في إيجاد المحبة، ومما كافأ النبي صلى الله عليه وسلم خديجة رضي الله عنها في الدنيا أنه لم يتزوج في حياتها غيرها"<sup>(٤١)</sup> وقيل إنّه: "سمى حبها رزقاً؛ فكونك تُرزق حبّ المؤمنين وحب الصالحين، وحب الأخيار والأتقياء فهذا دين، وهذا فضل عظيم، وهذا من عملك الصالح الذي يوفئك الله إليه، فقد رزق النبي صلى الله عليه وسلم حب هذه المؤمنة الصديقة التقية التي سبقت للإسلام والإيمان غيرها، والتي قدّمت نفسها وما لها للنبي صلى الله عليه وسلم، ونصرة لدينه"<sup>(٤٢)</sup>.

## ثانياً: فن الإصغاء والمطاوعة والموافقة لصواب رأي الزوجة

مهارة الإصغاء للآخر وتقبل رأيه من أهم مهارات التواصل التي تسهم في تقوية الروابط وتوثيق العلاقات وبناء الثقة بين الشركاء أو الرفقاء، وهي في الحياة الزوجية أولى وأوفق، وهو "التركيز وتفاعل القلب والمشاعر، ويفرق الإصغاء عن المهارات الأخرى كالسمع والاستماع والإنصات؛ فالإصغاء هو أعلى درجات الاستماع؛ إذ يتفاعل المصغي في مشاعره مع المتحدث"<sup>(٤٣)</sup>، وقد ظهرت هذه المهارة في حياة النبي صلى الله عليه وسلم بوضوح، وتجلت في موافقه في حياته الأسرية بشكل أوضح، فقد ورد في سيرته صلى الله عليه وسلم من الشواهد على حسن إصغاء النبي صلى الله عليه وسلم لأزواجه وتقبله لشورهن عليه ومطاوعته لصواب رأيهن في غير ما موقف في حياته، من غير ترفع عن قبول رأيهن أو مكابرة عن قبوله كما يتوهم البعض ممن يعد مطاوعة الزوجة من النقص والخنوع حاضرهما من التفسيرات السلبية التي يتوهمها البعض بعقدة الذكورية أو الرجولة، ومن هذه المواقف:

## ١. أخذه برأي السيدة خديجة رضي الله عنها إثر حادثة بدء الوحي

ففي حديث بدء الوحي الذي أخرجه الشيخان عن عروة بن الزبير، عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنهما تصف فيه حال النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع من غار حراء "يرجف فؤاده، (فدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها،

(٤٠) مسلم: صحيح مسلم، باب من فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها، ج ٤، ص ١٨٨٨، ح ٢٤٣٥.

(٤١) الساعاتي، أحمد بن عبد الرحمن، الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ومعه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني، دار إحياء التراث العربي، ط ٢، ج ٢٠، ص ٢٤١.

(٤٢) الراجحي، عبد العزيز بن عبد الله، توفيق الرب المنعم بشرح صحيح الإمام مسلم، مركز عبد العزيز بن عبد الله الراجحي، ط ١،

١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م، ج ٧، ص ٨٦.

(٤٣) العوفي، عبد اللطيف بن ديبان، المهارات الأساسية في الاتصال والتواصل، ص ٥٦.

## مهارات التواصل الزوجي في بيت النبوة وفنونها دراسة استقرائية تحليلية

فقال: "زملوني زملوني" فرملوه حتى ذهب عنه الروع، فقال لخديجة وأخبرها الخبر: "لقد خشيت على نفسي" فقالت خديجة: كلا والله ما يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق، فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة). (٤٤)

فقد تجلت مهارات الإصغاء وقبول الرأي الآخر في استماع النبي صلى الله عليه وسلم لرأي زوجته خديجة رضي الله عنها حول هذه الحادثة الغريبة ومطاوعته لها فيما أشارت عليه من زيارة المسن الخير ابن عمها ورقة بن نوفل، فوافقها النبي صلى الله عليه وسلم وما تردد في مرافقتها إليه دون تمنع أو ترفع. فكان من بركة إصغائه لها وموافقته لرأيها ومطاوعته لمشورتها انشراح صدره وطمأنة قلبه ومعرفته بسنن الوحي الذي ينزل على الأنبياء من قبله. ومما يستفاد من هذا الموقف أنه من نزلت به ملة أن له أن يشارك فيها من يثق بنصحه ورأيه". (٤٥)

## ٢. أخذه برأي زوجته أم سلمه يوم الحديبية

ومن الأمثلة الشاهدة على مهارة الإصغاء والمطاوعة وموافقة النبي صلى الله عليه وسلم لرأي زوجاته، مطاوعته لرأي أم المؤمنين زوجته أم سلمه رضي الله عنها يوم الحديبية، فإن النبي صلى الله عليه وسلم لما قريشا على الرجوع، وعدم دخول مكة عامهم هذا، اغتم الصحابة رضوان الله عليهم لذلك، وظهر منهم عدم استجابة فورية للنبي صلى الله عليه وسلم حين أمرهم بأن يبادروا إلى النحر والحلق، وكأني بهم كانوا يتأملون أن يرجع النبي صلى الله عليه وسلم عن قراره ويتحقق لهم زيارة مكة التي طالما تشوقوا إليها وتشوفوا لرؤيتها. وما كان ذلك رفضا لأمر النبي صلى الله عليه وسلم وإنما كان تأملا منهم لرأي آخر يوافق مرادهم. قال الإمام الخطابي رحمه الله: "وإنما كان توقف الصحابة عن أمره الأول فلم ينفذوا له انتظارا أن يحدث الله سبحانه لرسوله صلى الله عليه وسلم أمرا خلاف أمره الأول، فيتم لهم حرمهم وقضاء نسكهم، إذ كان لا ينكر في زمانه أن يؤمروا بالشيء ثم يتعقبه النسخ، فلما رأوه قد فعل النحر والحلاق في أمر نفسه علموا أنه ليس وراء ذلك عاقبة تنتظر فبادروا إلى الايتمار لقوله

(٤٤) البخاري: صحيح البخاري، كيف كان بدء الوحي إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ج ١، ص ٧، ح ٣. مسلم: صحيح مسلم، باب بدء

الوحي إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ج ١، ص ١٣٩، ح ١٦٠.

(٤٥) ابن بطال: شرح صحيح البخاري، ج ١، ص ٣٨.

## د. محمد أحمد حسن رابعة

والايتساء بفعله" (٤٦) وأمام هذه الأزمة الحقيقية يتجلى موقف أم سلمة برأيها الحكيم الذي أشارت على النبي صلى الله عليه وسلم به، فأصغى لها النبي صلى الله عليه وسلم وطاوعها وبادر إلى موافقتها عليه، فانجلى الموقف وانفجرت الأزمة. روى الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه تفاصيل هذه الأزمة عن عروة بن الزبير، عن المسور بن مخرمة، ومروان، يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه، قالوا: (فلما فرغ من قضية الكتاب، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه: قوموا فانحروا ثم احلقوا، قال: فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يبق منهم أحد دخل على أم سلمة، فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت أم سلمة: يا نبي الله، أتحب ذلك، أخرج ثم لا تكلم أحدا منهم كلمة، حتى تنحر بدنك، وتدعو حالقك فيحلقك، فخرج فلم يكلم أحدا منهم حتى فعل ذلك نحر بدنك، ودعا حالقه فحلقه، فلما رأوا ذلك قاموا، فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما). (٤٧)

ويتضح بمزيد المثاليين وغيرهما من الشواهد الأخرى في حياة النبي صلى الله عليه وسلم أهمية مهارة الإصغاء في شؤون الحياة عامة وفي الحياة الزوجية خاصة، وبركة مطاوعة الزوج لرأي شريكه وموافقته له في صواب الرأي وحكمة الشورى، فقد ذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله من الفوائد المستوحاة من هذه القصة: "فيه جواز مشاوره المرأة الفاضلة" (٤٨)، وقال الإمام الخطابي رحمه الله: "وفي قبول رسول الله صلى الله عليه وسلم إشارة أم سلمة عليه بأن يبدأ بنحر هديه وحلق رأسه، دليل على جواز مشاوره النساء وقبول قولهن إذا كن مصيبات فيما يشرن به". (٤٩)

ومهارة الإصغاء للآخر التي كانت حاضرة في حياة النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه وزوجاته رضي الله عنهم جميعا، يفتقدها كثير من الأفراد وتغيب عن كثير من الأسر اليوم، وتطبيقها تحل الأزمات وتحل البركة وتعمق الثقة وتقوى الروابط، ولا سيما إذا استحضرت الأفراد والأسر نية اتباع هدي النبي صلى الله عليه وسلم والافتداء به وتطبيق سنته صلى الله عليه وسلم.

(٤٦) الخطابي، حمد بن محمد بن إبراهيم، معالم السنن، المطبعة العلمية، حلب، ط ١، ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م، ج ٢، ص ٣٣٣.

(٤٧) البخاري: صحيح البخاري، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع الأهل، ج ٣، ص ١٩٣، ح ٢٧٣١.

(٤٨) ابن حجر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج ٥، ص ٣٤٧.

(٤٩) الخطابي: معالم السنن، ج ٢، ص ٣٣٣. ينظر ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج، كشف المشكل من حديث الصحيحين، تحقيق علي

حسين البواب، دار الوطن، الرياض، ج ٤، ص ٥٨.

مهارات التواصل الزوجي في بيت النبوة وفنونه دراسة استقرائية تحليلية

### المطلب الثالث:

#### فنون ومهارات التواصل غير اللفظي (الجسدي)

عرّف العوفي الاتصال اللفظي تعريفاً شمولياً مستوعباً؛ فبيّن أنه يشمل إلى جانب لغة الجسد وحركاته أيضاً حجم الصوت وطبقته وإيقاع الكلمة، إضافة إلى المسافة والحيز المكاني.<sup>(٥٠)</sup>

فالاتصال غير اللفظي هو كلّ اتصال مؤداه غير الكلمات المفووضة، ومن ذلك: لغة الجسد، والصوت بحجمه وطبقته وتلونه، والمظهر العام، والجاذبية، والحيز والمسافة الشخصية. وقد ظهرت هذه الفنون والمهارات الاتصالية غير اللفظية في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، خاصة حياته الأسرية وتواصله مع زوجته صلى الله عليه وسلم، ومن ذلك:

#### أولاً: فنون التجميل والتزين ونظافة الجسد

تعد الأناقة الشخصية والهندام العام وجمال المظهر الخارجي؛ من تحمل وتزين وتعطر وما يلحق ذلك من مظاهر حسن وتحسن وجمال من مقومات الشخصية التي تكشف عن ذوقه وتسفر عن ملامح طبعه. وهي في الوقت ذاته تحمل رسائل اتصال غير لفظي من خلال لغة الجسد يتلقاها الشخص المقابل وتؤثر فيه إيجاباً أو سلباً حسب هذا المظهر وبناء على مستوى الذوق في التألق والتجميل والتزين.

وقد أولى الإسلام هذه القيمة عناية خاصة لما لها من أثر بالغ في العلاقات بين الأشخاص، وانعكاساتها على النواحي النفسية والسلوكية، فقد مدح الإسلام الجمال والتجميل حين وصف الله تعالى به وأكد على أنه مما يحبه الله تعالى ويرضاه، ففي الحديث عند الإمام مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر). قال رجل: إن الرجل يجب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسنة، قال: إن الله جميل يحب الجمال).<sup>(٥١)</sup>

لقد شرع الإسلام منظومة كاملة من التوجيهات الخاصة بالطهارة والنظافة ما يجعل المسلم طاهراً مطهراً نظيفاً جميلاً طيباً زكياً؛ فعد الطهور شرط الإيمان، وأوجب الوضوء قبيل الصلاة، والغسل من الجنابة، والغسل قبل الطعام وبعده، والسواك في أوقات عديدة، أمر الإسلام المسلم بالتزين عند ذهابه للصلاة في المسجد؛ لأنه سيخالط الناس ويتقارب منهم عند التحاذيوالتراص

(٥٠) العوفي، عبد اللطيف بن ديبان، المهارات الأساسية في الاتصال والتواصل، ص ٣١

(٥١) مسلم: صحيح مسلم، باب تحريم الكبر وبيانه، ج ١، ص ٩٣، ح ٩١.

## د. محمد أحمد حسن رابعة

في الصفوف أثناء الصلاة، فقال الله تعالى: { يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد }<sup>(٥٢)</sup>، وروى الإمام البخاري حديثاً يؤكد أهمية التجميل والتطيب عند الذهاب إلى المسجد، وحثه صلى الله عليه وسلم على ذلك مرغبا بالثواب العظيم لمن فعل ذلك بالمغفرة، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا يغتسل رجل يوم الجمعة، ويتطهر ما استطاع من طهر، ويدهن من دهنه، أو يمس من طيب بيته، ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين، ثم يصلي ما كتب له، ثم ينصت إذا تكلم الإمام، إلا غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى"<sup>(٥٣)</sup>، وحرصاً على المحافظة على أن يبقى المسجد بيئة جاذبة ومريحة لا صارفة ومنفرة فقد نهي الإسلام من أكل من الشجرتين خبيثتي الرائحة؛ البصل والثوم عن الصلاة في المسجد مع جماعة المسلمين.

كما شرع من سنن الفطرة ما يجعل المسلم نظيفاً على الدوام، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "عشر من الفطرة: قص الشارب، وإعفاء اللحية، والسواك، واستنشاق الماء، وقص الأظفار، وغسل البراجم، وנטف الإبط، وحلق العانة، وانتقاص الماء" قال زكريا: قال مصعب: ونسيت العاشرة إلا أن تكون المضمضة"<sup>(٥٤)</sup>، وروي أيضاً: "أربع من سنن المرسلين: الحياء، والتعطر، والسواك، والنكاح"<sup>(٥٥)</sup>

هذه المنظومة التشريعية في التجميل والتزين والتطيب كانت سمة واضحة في شخصيته وقيمة حاضرة في سمته صلى الله عليه وسلم، فقد كان صلى الله عليه وسلم مثالا في الجمال والتجميل، والطيب والتطيب، وتجلى ظهورها في تمثله صلى الله عليه وسلم لها في حياته الأسرية؛ حيث شهد لها وصف أهل بيته له؛ فقد روى خادم النبي صلى الله عليه وسلم وملازمه أنس رضي الله عنه، قال: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أزهر اللون، كأن عرقه اللؤلؤ، إذا مشى تكفأ، ولا مسست ديباجة،

(٥٢) (الأعراف: ٣١)

(٥٣) البخاري: صحيح البخاري، باب الدهن للجمعة، ج ٢، ص ٣، ح ٨٨٣.

(٥٤) مسلم: صحيح مسلم، باب خصال الفطرة، ج ١، ص ٢٢٣، ح ٢٦١. زاد قُتَيْبَةُ، قَالَ وَكَيْعٌ: "انْتِقَاصُ الْمَاءِ: يَعْني الاستنجاء"، والبراجم: جمع برجمة وهي عقد الأصابع ومفاصلها كلها.

(٥٥) الترمذي، محمد بن عيسى، الجامع الكبير\_سنن الترمذي، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، باب ما جاء في فضل التزويج، والحث عليه، ج ٣، ص ٣٨٣، ح ١٠٨٠. وحسنه الألباني، ينظر: الألباني، محمد ناصر الدين، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٢، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، باب (حديث أبي أيوب مرفوعاً: "أربع من سنن المرسلين: الحياء، والتعطر، والسواك، والنكاح، ج ١، ص ١١٧.

## مهارات التواصل الزوجي في بيت النبوة وفنونه دراسة استقرائية تحليلية

ولا حريرة ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا شممت مسكة ولا عنبرة أطيب من رائحة رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>(٥٦)</sup> وروت عائشة رضي الله عنها تصف ذلك في النبي صلى الله عليه وسلم: (كأني أنظر إلى ويبص المسك في مفرق رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو محرم).<sup>(٥٧)</sup> والويص: البريق واللمعان.<sup>(٥٨)</sup>

وفيما رواه أبو قرصافة قال: (لما بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وأمي وخالتي ورجعنا من عنده منصرفين، قالت لي أمي وخالتي: يا بني، ما رأينا مثل هذا الرجل أحسن منه وجهاً، ولا أنقى ثوباً، ولا ألين كلاماً، ورأينا كأن النور يخرج من فيه).<sup>(٥٩)</sup> وذكر البخاري في تاريخه الكبير، عن جابر رضي الله عنه: (لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يمر في طريق فيتبعه أحد إلا عرف أنه سلكه من طيبه).<sup>(٦٠)</sup>

وكان يحب السواك، وكان يستاك مفطراً وصائماً، ويستاك عند الانتباه من النوم، وعند الوضوء، وعند الصلاة، وعند دخول المنزل، وكان يستاك بعود الأراك<sup>(٦١)</sup>، فعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، قالت: (كان النبي صلى الله عليه وسلم يستاك فيعطيني السواك لأغسله فأبدأ به فأستاك ثم أغسله وأدفعه إليهِ)<sup>(٦٢)</sup>، وحرصه صلى الله على السواك يشعرا بمدى عنايته صلى الله عليه وسلم بالنظافة الخاصة، خاصة الفم الذي هو أداة التخاطب مع الآخرين، وهو أساس في التواصل الحميمي مع الأزواج، وزكاته وطهارته يجذب ويمتدح وعكسه ينفّر ويبعد.

ومن هديه صلى الله عليه وسلم في النظافة والتطيب ولا سيما في حياته الأسرية وعلاقته الزوجية، وحرصه على التطيب والتطهر أنه وصى من يجامع زوجته إذا أراد العود قبل الغسل الوضوء بين الجماعين، فقال صلى الله عليه وسلم: (إذا أتى أحدكم

<sup>(٥٦)</sup> مسلم: صحيح مسلم، باب طيبة رائحة النبي صلى الله عليه وسلم، ج ٤، ص ١٨١٥، ح ٢٣٣٠.

<sup>(٥٧)</sup> مسلم: صحيح مسلم، باب الطيب للمحرم عند الإحرام، ج ٢، ص ٢٤٦، ح ١١٩٠.

<sup>(٥٨)</sup> العيني، بدر الدين (ت: ٨٥٥هـ) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج ٩، ص ١٥٣.

<sup>(٥٩)</sup> الطبراني: المعجم الكبير، ج ٣، ص ١٨، ح ٢٥١٨.

<sup>(٦٠)</sup> البخاري، محمد بن إسماعيل، التاريخ الكبير، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد\_الذكن، ج ١، ص ٤٠٠، ح ١٢٧٤.

<sup>(٦١)</sup> ابن القيم: زاد المعاد، ج ١، ص ١٦٧.

<sup>(٦٢)</sup> التبريزي، محمد بن عبد الله، مشكاة المصابيح، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٣، ١٩٨٥م، باب السواك، ج ١،

ص ١٢٢، ح ٣٨٤. وحسنه الألباني، ينظر: الألباني، محمد ناصر الدين، تمام المنة في التعليق على فقه السنة، دار الراية، ط ٥، ج ١، ص ٩٠.

## د. محمد أحمد حسن رابعة

أهله، ثم أراد أن يعود فليتوضأ<sup>(٦٣)</sup>، (وجاء عنه صلى الله عليه وسلم أنه طاف على نسائه في ليلة، وكان يغتسل عند كل واحدة منهن غسلًا، فقلت: يا رسول الله! لو اغتسلت غسلًا واحدًا، فقال: هذا أزكى وأطهر وأطيب).<sup>(٦٤)</sup>

يقول ابن القيم رحمه الله مبينًا أثر الغسل بعد الجماع: "وفي الغسل والوضوء بعد الوطء من النشاط، وطيب النفس، وإخلاف بعض ما تحلل بالجماع، وكمال الطهر والنظافة، واجتماع الحار الغريزي إلى داخل البدن بعد انتشاره بالجماع، وحصول النظافة التي يحبها الله، ويبغض خلافها ما هو من أحسن التدبير في الجماع، وحفظ الصحة والقوى فيه<sup>(٦٥)</sup>، وأجمل بوضعية الأعرابية أمامة بنت الحارث حين جهزت ابنتها أم إياس لزوجها عمرو بن حجر ملك كندة فأوصتها وصية تبين فيها أسس الحياة الزوجية السعيدة، ومما أكدته قولها: "فالتفقد لمواضع عينيه وأنفه، فلا تقع عينه منك على قبيح، ولا يشم منك إلا أطيب ريح".<sup>(٦٦)</sup>

ويتضح من هديه صلى الله عليه وسلم في النظافة والتطيب وحرصه على ذلك في حياته العامة وحياته الزوجية خاصة، مع ما أثر عنه في حثه على ذلك، كل ذلك يؤكد قيمة هذا السلوك وأثره في التواصل مع الآخرين ولا سيما المقربين كأهل البيت والزوجة على وجه الخصوص؛ مما له أثر طيب في تحقق الانجذاب الروحي والنفسي والجسدي بينهما، وتحقيق الوثام وإذكاء مشاعر المحبة والألفة، وتحفيز الدوافع النفسية والغريزية بسببها؛ فالنفس تحب الجمال وتعشق الطيب وتنجذب إلى المليح، وتنفر من القبيح.

## ثانياً: فنون الاقتراب والالتصاق الجسدي.

من مهارات التواصل الناجح مراعاة المسافة بين الشخص والآخر الذي يخالطه أو يجالسه أو يحدثه، وللمسافة أو الحيز المكاني معان ودلالات خاصة في مفهوم التواصل وأبعاده، فالأصل ترك مسافة كافية حقاً من حقوق الشخص أثناء عملية

<sup>(٦٣)</sup> مسلم: صحيح مسلم، باب جواز نوم الجنب واستحباب الوضوء، ج ١، ص ٢٤٩، ح ٣٠٨.

<sup>(٦٤)</sup> أبو داود: سنن أبي داود، باب الوضوء لمن أراد أن يعود، ج ١، ص ٥٦، ح ٢١٩. وحسنه الألباني، ينظر: الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح وضعيف سنن أبي داود، برنامج منظومة التحقيقات الحديثية من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية، ج ١، ص ٢.

<sup>(٦٥)</sup> ابن القيم: زاد المعاد، ج ٤، ص ٢٣١.

<sup>(٦٦)</sup> الشورى، مجدي، تحفة العروسين، ج ١، ص ٤٢.



## مهارات التواصل الزوجي في بيت النبوة وفنونه دراسة استقرائية تحليلية

الاتصال والمخاطبة، وكلما اقترب الشخص حسيا وجسديا من الطرف الآخر الذي يخالطه أو يجالسه أو يحادثه دل ذلك على قربه منه عاطفيا ونفسيا، فكمال التواصل خاصة بين الزوجين هو التواصل الحسي الجسدي.

وقد أشار إدوردهول عالم الانثروبولوجيا الشهير إلى دلالات القياسات للمسافة بين طرفي التواصل، وبين أنّ المسافة في العلاقات الخاصة والحميمة، وفي حال الإفضاء بأسرار خاصة تكون المسافة بين طرفي التواصل (٣-١٢ إنش).<sup>(٦٧)</sup>

وقد حضرت هذه المهارة في حياة النبي صلى الله عليه وسلم العامة والخاصة؛ ووردت الشواهد من سيرته صلى الله عليه وسلم على مراعاته لهذه المهارة، ومن ذلك: أنه أردف ابن عمه ابن عباس رضي الله عنهما خلفه على بعير، وانتهز النبي صلى الله عليه وسلم هذا القرب الحسيب والنفسي والنسي وأوصاه بجملة وصايا استفتحتها بقوله "يا غلام إني أعلمك كلمات لحديث ابن عباس رضي الله عنها، قال: كنت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما، فقال: (يا غلام إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف).<sup>(٦٨)</sup>

ووردت شواهد كثيرة على حرص النبي صلى الله عليه وسلم على الأخذ بيد من يحدثه من أصحابه صلى الله عليه وسلم، وكان لا يفلت يده من يد من يسلم عليه حتى يكون الآخر هو من يفلتها. فعن أنس بن مالك، قال: (كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا استقبله الرجل فصافحه لا ينزع يده من يده حتى يكون الرجل الذي ينزع، ولا يصرف وجهه عن وجهه حتى يكون الرجل هو الذي يصرفه ولم ير مقدما ركبتيه بين يدي جليس له)<sup>(٦٩)</sup>، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (لقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا جنب، فأخذ بيدي، فمشيت معه حتى قعد، فانسلت، فأتيت الرجل، فاغتسلت ثم جئت وهو قاعد، فقال: "أين كنت يا أبا هر"، فقلت له، فقال: "سبحان الله يا أبا هر، إن المؤمن لا ينجس).<sup>(٧٠)</sup>

(٦٧) العوفي، عبد اللطيف بن ديبان، المهارات الأساسية في الاتصال والتواصل، ص ٤٢

(٦٨) الترمذي: باب ما جاء في صفة أوإبي الحوض، ج ٤، ص ٦٦٧، ح ٢٥١٦. وحسنه الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح الجامع الصغير وزياداته، ج ٢، ص ١٣١٨، ح ٧٩٥٨.

(٦٩) الترمذي: سنن الترمذي، باب ما جاء في صفة أوان الحوض، ج ٤، ص ٢٣٥، ح ٢٤٩٠. وحسنه الألباني: صحيح الجامع الصغير وزياداته، ج ٢، ص ٨٦٨، ح ٤٧٧٥.

(٧٠) البخاري: صحيح البخاري، باب الجنب يخرج ويمشي في السوق وغيره وقال عطاء: «يحتجم الجنب، ويُفلم أظفاره، ويخلق رأسه، وإن لم

## د. محمد أحمد حسن رابعة

وقد وردت هذه المهارة في تواصل النبي صلى الله عليه وسلم مع زوجاته، ففي حديث مشاهدة عائشة رضي الله عنها لغلمان الحبشة وهم يلعبون في المسجد، وأذن لها النبي صلى الله عليه وسلم بالاطلاع عليهم، فقد ورد في سياق الحديث ما يدل على التواصل الجسدي بالاقتراب والملاصقة بينه وبين عائشة رضي الله عنها، حيث وقف النبي صلى الله عليه وسلم وأقامها وراءه ملتصقة به واضعة خدها على خده الشريف طيلة فترة مشاهدتها لغلمان الحبشة. روى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها، قالت: (دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان يوم عيد، يلعب السودان بالدرق والخراب، فإما سألت النبي صلى الله عليه وسلم، وإما قال: تشتهين نظرين؟ فقلت: نعم، فأقامني وراءه، خدي على خده، وهو يقول: دونكم يا بني أرفدة حتى إذا مللت، قال: حسبك؟ قلت: نعم، قال: فاذهي)<sup>(٧١)</sup>

وقد جاءت الروايات الصحيحة تبين أن النبي صلى الله عليه وسلم كانت له جلسات خاصة مع زوجاته، بحيث يلتصق بإحداهن جسدياً ويتواصل معها حسياً، وهذا التقارب والتلاصق هو غاية في التواصل الحميم والمؤانسة الممتعة، فقد روت لنا أمنا عائشة رضي الله عنها قالت: (كان النبي صلى الله عليه وسلم يتكىء في حجري)<sup>(٧٢)</sup>، وأنا حائض، ثم يقرأ القرآن)<sup>(٧٣)</sup> وأنه: (أتاني ذات ليلة، وقد دخلت فراشي، فدخل معي حتى لصق جلده بجلدي)<sup>(٧٤)</sup>، وذكرت رضي الله عنها موقفاً له حال مرضه صلى الله عليه وسلم، حيث دنا منها ووضع رأسه على صدرها رضي الله عنها تقول رضي الله عنها: "توفي النبي

يَتَوَضَّأُ»، ج ١، ص ٦٥، ح ٢٨٥.

(٧١) البخاري: صحيح البخاري، باب الحِرَابِ وَالِدَّرَقِ يَوْمَ الْعِيدِ، ج ٢، ص ١٦، ح ٩٤٩. مسلم: صحيح مسلم، بَابُ الرُّخْصَةِ فِي اللَّعْبِ الَّذِي لَا مَعْصِيَةَ فِيهِ فِي أَيَّامِ الْعِيدِ، ج ٢، ص ٦٠٧، ح ٨٩٢.

(٧٢) حجري: حضني وهو ما دون الإبط إلى الكشح وهو ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف. ينظر تعليق مصطفى البغا في البخاري: صحيح البخاري، باب قِرَاءَةِ الرَّجُلِ فِي حَجْرِ امْرَأَتِهِ وَهِيَ حَائِضٌ، ج ١، ص ٦٧، ح ٢٩٧.

(٧٣) البخاري: صحيح البخاري، باب قِرَاءَةِ الرَّجُلِ فِي حَجْرِ امْرَأَتِهِ وَهِيَ حَائِضٌ، ج ١، ص ٦٧، ح ٢٩٧.

(٧٤) الطحاوي، شرح مشكل الآثار، شرح مشكل الآثار، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٢، ١٥١٥ هـ - ١٤٩٤ م، ص ٣٣،

ح ٤٦١٨.

## مهارات التواصل الزوجي في بيت النبوة وفنونه دراسة استقرائية تحليلية

صلى الله عليه وسلم في بيتي، وفي نوبتي، وبين سحري ونحري<sup>(٧٥)</sup>، وجمع الله بين ريقه وريقه، قالت: دخل عبد الرحمن بسواك، فضعف النبي صلى الله عليه وسلم عنه، فأخذته، فمضغته، ثم سننته به<sup>(٧٦)</sup>.

ومن أقوى صور التواصل الجسدي مهارات وفنون العلاقة الحميمة الخاصة، وعلى الرغم من كون هذه العلاقة قد ألقى عليها الإسلام كنف الستر والتستر ونبه على حرمة إظهار أسرارها وإبداء خوافيها، إلا أن هناك بعض الأحاديث قد أشارت إلى بعض هذه الفنون لكنها جاءت في سياق الحديث عن بيان مسائل لا بد من توضيح أحكامها للناس، ومن ذلك حديث تقبيل النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة أم المؤمنين رضي الله عنها وهو صائم، فقد روت رضي الله عنها: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل ويباشر وهو صائم وكان أملككم لأربه"<sup>(٧٧)</sup>، وحديث تلاوته القرآن مضطجعا في حجرها وهي حائض كما سبق ذكره، وأحاديث مباشرته لأزواجه حال كون زوجته حائضا، واغتساله مع زوجته وأخذها الماء من طست واحد، فعنها رضي الله عنها، قالت: (كنت أغتسل أنا والنبي صلى الله عليه وسلم من إناء واحد وكلانا جنب وكان يأمرني فأترز فيباشرني وأنا حائض وكان يخرج رأسه إلي وهو معتكف فأغسله وأنا حائض)<sup>(٧٨)</sup>، فمثل هذه الروايات جاءت في الأصل لبيان أحكام شرعية لأمر تتعلق بحياة الناس، فلزم بيان موقف النبي صلى الله عليه وسلم وهدية فيها؛ لأن نساء النبي صلى الله عليه وسلم قد أمرن ألا يكتمن ما يتلى في بيوتهن من الحكمة.

(٧٥) بين سحري ونحري: أي بين صدري وعنقي. والسحر الرئة أو الصدر. ينظر تعليق البغا: البخاري: صحيح البخاري، ما جاء في قَبْرِ النَّبِيِّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ج ٢، ص ١٠٢، ح ١٣٨٩.

(٧٦) البخاري: صحيح البخاري، باب ما جاء في بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَا نُسِبَ مِنَ الْبُيُوتِ إِلَيْهِنَّ، ج ٤، ص ٨١، ح ٣١٠٠.

(٧٧) البخاري: صحيح البخاري، باب المباشرة للصائم، ج ٣، ص ٣٠، ح ١٩٢٧. مسلم: صحيح مسلم، باب بيان أن القبلة في الصوم ليست محرمة على من لم تحرك شهوته، ج ٢، ص ٧٧٦، ح ١١٠٦.

ويجدر التنبيه هنا إلى أن الروايات التي جاءت بزيادة "ويعص لساني" هي روايات ضعيفة كما ذكر الإمام الألباني، الألباني، محمد ناصر الدين، ضعيف أبي داود، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، ط ١، ١٤٢٣ هـ ج ٢، ص ٢٧٠.

(٧٨) البخاري: صحيح البخاري، باب قراءة الرجل في حجر امرأته وهي حائض، ج ١، ص ٦٧، ح ٢٩٩. ومسلم: صحيح مسلم، باب جواز غسل الحائض رأس زوجها وترجيله وطهارة سؤرها والاتكاء في حجرها وقراءة القرآن فيه، ج ١، ص ٢٤٦، ح ٣٠١.

## د. محمد أحمد حسن رابعة

ولكنها وغيرها من الروايات التي تكشف عن جانب من العلاقة الخاصة بين النبي صلى الله عليه وسلم وزوجاته، لتؤكد على المهارات العالية التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يمتلكها ويراعونها في حياته الزوجية في بيت النبوة الطاهر.

## ثالثاً: فن عرك الأنف تدليلاً وإرضاء.

من فنون التواصل غير اللفظي التي استخدمها النبي صلى الله عليه وسلم في التواصل مع زوجاته من خلال جسده، عرك أنف الزوجة، وهو ضرب من الملاطفة والتدليل، ويكون ذلك بحركة لطيفة يحرك بها أنف زوجته بأطراف أنامله الشريفة، وفي ذلك اقتراب حسي وجسدي، يحرك مشاعر التواصل العاطفي، وأصل العرك في لغة العرب: ذلك الشيء وتحسسه وتمريسه؛ يقول ابن منظور: "عرك الأديم وغيره يعركه عركاً، أي دلّكه دلّكاً. وعرك ظهر الناقة حاضرهما يعركه عركاً: أكثر جسده ليعرف سمنها" (٧٩)، وقيل (عرك) أصل واحد صحيح يدل على ذلك وما أشبهه من تمرير شيء بشيء أو تمرسه به" (٨٠).

ومما أثار أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يستخدمها في احتواء غضب الزوجة، وتسكين نفسها، ففيما روي عن القاسم بن محمد بن أبي بكر، قال: (كانت عائشة رضي الله عنها إذا غضبت عرك النبي صلى الله عليه وسلم بأنفها، ثم يقول: "يا عويش، قولي: اللهم رب محمد، اغفر لي ذنبي، وأذهب غيظ قلبي، وأجرني من مضلات الفتن") (٨١).

وفي الواقع لو أن زوجاً لاطف زوجته بمثل هذه الحركات اللطيفة؛ كالعرك، والقرص، والغمز باليد، حاضرهما من غير إيذاء أو إيلاام لكان لها أكبر الأثر في ترسيخ العلاقة بينهما وتطبيب خاطر وإسكان النفس وقشع الغضب إن كان ثمة غضب أو عتب منها عليه، والعكس كذلك لو أنها فعلتها الزوجة مع زوجها لكانت ضرباً من التدليل والمؤانسة والملاطفة مما تطيب به النفس وتذكي فيه العاطفة.

## رابعاً: فن التريبت على الكتف.

التريبت هو أن يضرب شخص بيده بلطف على كتف شخص آخر أو جنبه أو ظهره، وتكون هذه الحركة عادة من باب التهيئة أو التأييد، وهي من مهارات التواصل الجسدي ذات الآثار النفسية العميقة.

(٧٩) ابن منظور: لسان العرب، ج ١٠، ص ٤٦٦.

(٨٠) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م، ج ٤، ص ٢٨٩.

(٨١) ابن السني: عمل اليوم والليلة، باب ما يقوله إذا غضب، ج ١، ص ٤٠٤، ح ٤٥٥.

## مهارات التواصل الزوجي في بيت النبوة وفنونه دراسة استقرائية تحليلية

فبحسب الدراسة التي أعدها باحثون سويديون، فإن الجلد يحتوي على عدد كبير من الألياف العصبية التي تنشط عند العناق أو لمس الجسد بشكل خفيف حيث تقوم بنقل معلومات عن ذلك إلى الدماغ ما يحدث شعورا بالبهجة. وقال باحثون إن العناق قد يكون أحيانا أفضل من الدواء عندما يشعر المرء بتوعك أو يمر بحالة توتر نفسي، وقد جاءت هذه المهارة في تواصل النبي صلى الله عليه وسلم مع زوجاته، حيث ربت على كتف عائشة رضي الله عنها حين سابقها فسبقها، وذلك تخفيفا عليها وتأنيسًا لها وتلطيفا لشعورها بخسارة السباق، ولو كان لعبًا، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: (خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا خفيفة اللحم فنزلنا منزلا فقال لأصحابه: «تقدموا» ثم قال لي: «تعالى حتى أسابقك فسابقني فسبقته» ثم خرجت معه في سفر آخر، وقد حملت اللحم فنزلنا منزلا فقال لأصحابه: «تقدموا» ثم قال لي: تعالي أسابقك" فسابقني فسابقني فضرب بيده كتفي وقال: "هذه بتلك")<sup>(٨٢)</sup>.

ولو اقتدى الناس اليوم بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم في تطبيق مهارة التواصل هذه في أسرهم وتواصلهم مع رفقاءهم ومن يعاشهم لا سيما في علاقاتهم الزوجية؛ لكانت سببا في التخفيف من معاناة الناس ومواساتهم في آلامهم وضوائقهم، وكان لها أثر طيب في جبر خواطرهم، وإسعاد قلوبهم، وتوثيق علاقاتهم.

## المطلب الثالث:

## فنون ومهارات التواصل العامة

يختص هذا المطلب بتسليط الضوء على أبرز مهارات التواصل العامة للنبي صلى الله عليه وسلم في بيت النبوة ومع زوجاته خاصة، وذلك ببيان الممارسات اليومية أو شبه اليومية التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعلها في إطار التواصل الأسري مع زوجاته رضي الله عنهن. وفيما يلي ذلك:

**أولا: احترام الزوجة وتقديرها.**

أوصى الله تعالى الرجال بالإحسان إلى الزوجات ومعاشرتهن بالمعروف، فقال تعالى: {وعاشروهن بالمعروف<sup>٨٣</sup>}، وقد ترجم النبي صلى الله عليه وسلم هذه الوصية الإلهية من خلال أفعاله وتعامله مع أزواجه، ومن خلال أقواله التي استفاضت في توصية

<sup>(٨٢)</sup>النسائي: السنن الكبرى، باب مسابقة الرجل زوجته، ج ٨، ص ١٧٨، ح ٨٨٩٤.

<sup>(٨٣)</sup> (النساء: ١٦)

## د. محمد أحمد حسن ربابعة

الرجال بالنساء خيرا، وأظهرت سيرته صلى الله عليه وسلم من المواقف التي تنضوي على كل صور الاحترام ومعاني التقدير مما جعل علاقته بأزواجه صلى الله عليه وسلم أمودجا ومثالا للعشرة الطيبة الحسنة، وفيما يلي بعض مهارات التواصل في حياة النبي صلى الله عليه وسلم الأسرية الشاهدة على معاني الاحترام والتقدير من النبي صلى الله عليه وسلم لأزواجه، ومنها:

## ١. السلام على الزوجة وعلى أهل البيت.

ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم حثه على إفشاء السلام على الناس، وعد هذه المهارة التواصلية من أهم شعائر الإسلام وعلاماته، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أن أفضل الإسلام وخيره إطعام الطعام، وأن تقرأ السلام على من عرفت وعلى من لم تعرف)<sup>(٨٤)</sup>، وإلقاء السلام على الآخرين من مهارات التواصل الاجتماعي التي لها ثمراتها الإيجابية البناءة في المجتمع؛ ففيها إيناس الآخر وجلب انتباهه وعطفه إلى ملقي السلام وتحفيزه للتجاوب والتواصل؛ وما يترتب على ذلك من تقوية الروابط وتوثيق الصلات بين الناس، وعميق المحبة بينهم. وقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن من أهم ثمرات إفشاء السلام توريث المحبة بين الأنام، ففيما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم).<sup>(٨٥)</sup>

وقد راعى النبي صلى الله عليه وسلم هذه المهارة التواصلية في حياته ولا سيما في أسرته ومع زوجاته وآل بيته الكرام، فيحدثنا أنس رضي الله عنه عن قصة زواج النبي صلى الله عليه وسلم بزینب رضي الله عنها وطوافه صبيحة بنائه بها على بيوتات زوجاته، وأنه صلى الله عليه وسلم جاء إلى بيت عائشة رضي الله عنها فسلم عليها قائلاً: السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله" ثم طاف على أزواجه جميعا وكان يسلم على كل منهن كما سلم على عائشة رضي الله عنهن، فعن أنس رضي الله عنه، قال: (بني على النبي صلى الله عليه وسلم بزینب بنت جحش بخبز ولحم، فأرسلت على الطعام داعيا فيجيء قوم فيأكلون ويخرجون، ثم يجيء قوم فيأكلون ويخرجون، فدعوت حتى ما أجد أحدا أدعو، فقلت: يا نبي الله ما أجد أحدا أدعوه، قال: «ارفعوا طعامكم» وبقي ثلاثة رهط يتحدثون في البيت، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فانطلق إلى حجرة عائشة

(٨٤) البخاري: صحيح البخاري، باب إطعام الطعام من الإسلام، ج ١، ص ١٢، ح ١٢.

(٨٥) مسلم: صحيح مسلم، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، وأن محبة المؤمنين من الإيمان، وأن إفشاء السلام سببا لحصولها، ج ١،

## مهارات التواصل الزوجي في بيت النبوة وفنونه دراسة استقرائية تحليلية

فقال: "السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله"، فقالت: وعليك السلام ورحمة الله، كيف وجدت أهلك بارك الله لك، فتقرحجر نسائه كلهن، يقول لمن كما يقول لعائشة، ويقلن له كما قالت عائشة، ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم فإذا ثلاثة من رهط في البيت يتحدثون، وكان النبي صلى الله عليه وسلم شديد الحياء، فخرج منطلقاً نحو حجرة عائشة فما أدري أخبرته أو أخبر أن القوم خرجوا فرجع، حتى إذا وضع رجله في أسكفة الباب داخلة، وأخرى خارجه أرخى الستر بيني وبينه، وأنزلت آية الحجاب).<sup>(٨٦)</sup>

ومن كمال رقيه صلى الله عليه وسلم في مهاراته التواصلية أنه كان يراعي المقام والحال، (فكان صلى الله عليه وسلم إذا دخل على أهله بالليل يسلم تسليماً لا يوقظ النائم، ويسمح اليقظان)<sup>(٨٧)</sup>، وكان صلى الله عليه وسلم يحرص على إلقاء السلام على آل بيته الكرام، فكان يسلم على ابنته فاطمة رضي الله عنها حين يمر من عند بيتها، روى أبو الحمراء، قال: شهدت النبي صلى الله عليه وسلم ثمانية أشهر، كلما خرج إلى الصلاة أو قال: إلى صلاة الفجر، مر بباب فاطمة فيقول: (السلام عليكم أهل البيت: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾)<sup>(٨٨)(٨٩)</sup>

فينبغي الالتفات إلى هذه المعاني السامية، وتطوير مهارتنا التواصلية والاهتداء بهدي النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك، واقتفاء أثره في تطبيق هذه السنة الحميدة، بأن نحرص على إلقاء السلام على الناس عامة، وتخصيص أهل البيت والزوجة على

<sup>(٨٦)</sup> البخاري: صحيح البخاري، باب قوله: { لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا إن ذلكم كان عند الله عظيماً } [الأحزاب: ٥٣]، ج ٦، ص ١١٩، ح ٤٧٩٣. بني: من البناء وهو الدخول في الزوجة. رهط: مثل كلمة نفر تقال للفرد من الرجال ولجماعتهم دون العشرة. فتقرى: تتبعها واحدة واحدة. أسفكة: العتبة التي يوطأ عليها.

<sup>(٨٧)</sup> مسلم: صحيح مسلم، باب إكرام الضيف وفضل إيثاره، ج ٣، ص ١٦٢٥، ح ٢٠٥٥.

<sup>(٨٨)</sup> سورة الأحزاب، من الآية: ٣٣

<sup>(٨٩)</sup> البخاري: صحيح البخاري، باب قوله: { لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا إن ذلكم كان عند الله عظيماً } [الأحزاب: ٥٣]، ج ٦، ص ١١٩، ح ٤٧٩٣.

## د. محمد أحمد حسن رابعة

وجه الخصوص بتحية خاصة، وسيكون لذلك أثر طيب من إشاعة روح الألفة والمحبة في البيت الأسري، وهذا ما أملنا به نبينا صلى الله عليه وسلم بقوله " ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ افشوا السلام بينكم تحابوا".<sup>(٩٠)</sup>

## ١. استئذان الزوجة حال الانشغال عنها أو القدوم إليها

ومن مهارات التواصل التي كانت حاضرة في حياة النبي صلى الله عليه وسلم العامة في المجتمع والخاصة في حياته الأسرية مع أزواجه وأهل بيته، مهارة الاستئذان، فهي تنبئ عن ذوق رفيع وأدب جم له انعكاساته الطيبة على العلاقة مع الآخر؛ إذ فيه مراعاة لمشاعر الآخرين واحترام لوجودهم وخصوصياتهم، وفي غياب مهارة الاستئذان يغيب الود والاحترام، وتجف مشاعر الود والتقدير، مما يؤدي إلى فقدان منظومة الآداب العامة.

وقد نبه القرآن الكريم إلى مراعاة هذه المهارة وتطبيق هذا الأدب في حياتنا العامة والخاصة، وفي سورة النور تفصيل

واضح لهذه المهارة، قال الله

تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَيَّ أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾<sup>(٩١)</sup>، فالاستئذان أدب من الآداب الشرعية التي أدب الله بها عباده المؤمنين، حيث أمر الله المؤمنين ألا يدخلوا بيوتاً غير بيوتهم حتى يستأذنوا، أي: يستأذنوا قبل الدخول ويسلموا بعده، ومن صور الاستئذان التي طبقها النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته:

١. استئذانه صلى الله عليه وسلم ثلاثاً<sup>(٩٢)</sup>، فعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم (كان إذا سلم ثلاثاً)<sup>(٩٣)</sup> والمقصود بالسلام هنا سلام الاستئذان لا سلام التحية، ويشبه أن يكون معنى: "إذا سلم على قوم سلم ثلاثاً" سلام استئذان للدخول، فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم، (فأما أن يمر المار مسلماً على رجل أو قوم فسنة المسلمين الجارية عنهم يسلم مرة واحدة)<sup>(٩٤)</sup>، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم استأذن على سعد بن عبادَةَ فقال: (السلام عليك ورحمة

<sup>(٩٠)</sup> مسلم: صحيح مسلم، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، وأن محبة المؤمنين من الإيمان، وأن إفشاء السلام سببا لحصولها، ج ١، ص ٧٤، ح ٥٤.

<sup>(٩١)</sup> سورة النور، الآية: ٢٧

<sup>(٩٢)</sup> ينظر: ابن القيم: زاد المعاد، ج ٢، ص ٣٩٣. وابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ، ج ٦، ص ٣٣.

<sup>(٩٣)</sup> البخاري: صحيح البخاري، باب من أعاد الحديث ثلاثاً ليفهم عنه، ج ١، ص ٣٠، ح ٩٤.

<sup>(٩٤)</sup> البيهقي، أحمد بن الحسين، المدخل إلى السنن الكبرى، تحقيق د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت،



## مهارات التواصل الزوجي في بيت النبوة وفنونه دراسة استقرائية تحليلية

الله". فقال سعد: وعليك السلام ورحمة الله ولم يسمع النبي صلى الله عليه وسلم حتى سلم ثلاثا. ورد عليه سعد ثلاثا ولم يسمعه. فرجع النبي صلى الله عليه وسلم، واتبعه سعد فقال: يا رسول الله، بأي أنت وأمي، ما سلمت تسليمه إلا وهي بأذني، ولقد رددت عليك ولم أسمعك، وأردت أن أستكثر من سلامك ومن البركة. ثم أدخله البيت، فقرب إليه زبيبا، فأكل نبي الله. فلما فرغ قال: "أكل طعامكم الأبرار، وصلت عليكم الملائكة، وأفطر عندكم الصائمون".<sup>(٩٥)</sup>

٢. وقد كان صحابة النبي صلى الله عليه وسلم يراعون هذه المهارة ويلتزمون هذا الأدب، وقد ورد أن أبا موسى حين استأذن على عمر ثلاثا، فلم يؤذن له، انصرف. ثم قال عمر: ألم أسمع صوت عبد الله بن قيس يستأذن؟ ائذنوا له. فطلبوه فوجدوه قد ذهب، فلما جاء بعد ذلك قال: ما رجعت؟ قال: إني استأذنت ثلاثا فلم يؤذن لي، وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إذا استأذن أحدكم ثلاثا، فلم يؤذن له، فليصرف". فقال: لتأتين على هذا بيينة وإلا أوجعتك ضربا. فذهب إلى ملأ من الأنصار، فذكر لهم ما قال عمر، فقالوا: لا يشهد لك إلا أصغرنا. فقام معه أبو سعيد الخدري فأخبر عمر بذلك، فقال: ألهاني عنه الصفق بالأسواق.<sup>(٩٦)</sup>

وفيما يخصّ التواصل الزوجي، فثمة مواقف خاصة للنبي صلى الله عليه وسلم دلت على رقي ذوقه التواصلي مع زوجاته، ومن ذلك:

٣. استئذان الزوج زوجته حال رغبته باعتزالها أو الخلوة بنفسه، ومن هذه المواقف ما روي في بعض جوانب من حياته الزوجية الخاصة، فقد ثبت أنه استأذن زوجه عائشة رضي الله عنها في ليلتها، فقال: (يا عائشة ائذني لي أتعبد لربي عز وجل)<sup>(٩٧)</sup>، وقد تجلت هذه المهارة في حياته صلى الله عليه وسلم، ولا يقتصر الاستئذان على حال الزيارة أو الإشعار بالدنو من البيت أو طلب الإذن بالدخول كما تبين، فهناك معان أخرى أرقى وأسمى في الاستئذان؛ تكون بطلب الإذن والاستسماح من المجالس بالانصراف عنه كلياً أو جزئياً، كأن يستأذنه بمغادرة المجلس بالكلية لحاجة ما، أو يستأذنه بترك مجالسته أو مناجاته لانشغاله عنه بما هو أولى وأهم، ولكنه لا ينصرف عنه إلا بعد إيدانه واستئذانه، وهذه مهارة لا يراعيها إلا من سمت ذائقته وعظم أدبه.

باب من أعاد الحديث ثلاثا ليفهم عنه، ج ١، ص ٣٦٥، ح ٥٩٧.

<sup>(٩٥)</sup> حنبل: مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج ١٩، ص ٣٩٧، ح ١٢٤٠٥. صححه الألباني، ينظر. الألباني: صحيح الجامع الصغير وزيادته، ج ١، ص ٢٦٦، ح ١٢٢٦.

<sup>(٩٦)</sup> ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج ٦، ص ٣٣. صححه الألباني، ينظر: الألباني: صحيح الجامع الصغير وزيادته، ج ١، ص ١١٩، ح ٣١٥.

<sup>(٩٧)</sup> الطحاوي: شرح مشكل الآثار، ج ١٢، ص ٣٣، حديث رقم ٤٦١٨.

## د. محمد أحمد حسن رابعة

وتفاصيل الرواية تؤكد رقي النبي صلى الله عليه وسلم ومراعاته لهذه المهارة بذوق وأدب رفيع، حيث إنه كان في ليلة عائشة رضي الله عنها وفي فراشها فاشتاق لمناجاة ربه سبحانه وتعالى، فاستأذنها بالقيام لذلك؛ مع أن ما قام إليه أعز وأخير مما قام عنه. ٤. الاستئذان على الزوجة قبل الدخول عليها لاسيما إن كان غائبا أو مسافرا؛ فقد وجه النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه الكرام إلى ضرورة عدم مباغتة الأهل حال القدوم من سفر أو بعد غياب، وضرورة الاستئذان على الزوجات وإشعارهن بقدومهم من السفر؛ وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم علة نهيه بأن يترك مجالا للزوجة أن تستعد وتتهيأ ولكيلا يطلع منها على ما يستكره أو يستنفره، فقد جاء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة نهارا، فأناخ بظاهرها، وقال: (انتظروا حتى تدخل عشاء - يعني: آخر النهار - حتى تمتشط الشعثة وتستحد المغيبة).<sup>(٩٨)</sup> والاستئذان على الزوجة مستحب وليس بواجب، قال ابن جريج: قلت لعطاء: أيستأذن الرجل على امرأته؟ قال: لا. وهذا محمول على عدم الوجوب، وإلا فالأولى أن يعلمها بدخوله ولا يفاجئها به، لاحتمال أن تكون على هيئة لا تحب أن يراها عليها).<sup>(٩٩)</sup> وفي ذلك مزيد حرص أن لا تقع عين الزوج على ما يكره من حال زوجته وهيئتها فتترك في نفسه أثرا وصورة تحول دون إعجابه وتماصه.

وقد أخذ أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الوصية، فعن زينب زوج عبد الله بن مسعود رضي الله عنهم، قالت: (كان عبد الله إذا جاء من حاجة فانتهي إلى الباب، تنحنح؛ كراهية أن يهجم منا على أمر يكرهه).<sup>(١٠٠)</sup>

٥. كما ينبغي الاستئذان على أهل البيت ومن فيه من محارم الرجل، فعن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: (عليكم الإذن على أمهاتكم. وعن عدي بن ثابت: إن امرأة من الأنصار قالت: يا رسول الله، إني أكون في منزلي على الحال التي لا أحب أن يراي أحد عليها، والد ولا ولد، وأنه لا يزال يدخل علي رجل من أهلي، وأنا على تلك الحال؟ قال: فنزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾<sup>(١٠١)</sup>، وقال ابن جريج: سمعت عطاء بن أبي رباح يخبر عن ابن عباس، رضي الله عنه، قال: ثلاث آيات جحدتها الناس ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ

<sup>(٩٨)</sup> مسلم: صحيح مسلم، باب استحباب نكاح البكر، ج ٢، ص ١٠٨٨.

<sup>(٩٩)</sup> ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج ٦، ص ٣٧.

<sup>(١٠٠)</sup> ابن حنبل: مسند الإمام أحمد، ج ٦، ص ١١٠، حديث رقم ٣٦١٥.

<sup>(١٠١)</sup> سورة النور، الآية: ٢٧

## مهارات التواصل الزوجي في بيت النبوة وفنونه دراسة استقرائية تحليلية

﴿أتقاكم﴾<sup>(١٠٢)</sup> قال: ويقولون: إن أكرمهم عند الله أعظمهم بيتا. قال: والإذن كله قد جحدته الناس. قال: قلت: أستأذن على أخواتي أيتام في حجري، معي في بيت واحد؟ قال: نعم. فرددت ليرخص لي، فأبى. قال: تحب أن تراها عريانة؟ قلت: لا. قال: فاستأذن. قال: فراجعته أيضا، فقال: أحب أن تطيع الله؟ قلت: نعم. قال: فاستأذن. وعن ابن طائوس عن أبيه قال: ما من امرأة أكره إلي أن أرى عريتها من ذات محرم. قال: وكان يشدد في ذلك.<sup>(١٠٣)</sup>، فمراعاة هذه المهارة يضيفي على العلاقة الزوجية لونا من التقدير والاحترام ويزيدها أنسا وألفة، وقد أصبح هذه المهارة سهلة التطبيق اليوم في ظل تطور التقنيات الاتصالية التي تمكن المرء من التواصل والاستئذان قبيل القدوم، وما نحتاج إليه هو أن نطبقها بنية الاقتداء والاتساع بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم وإحياء لسنته وهديه في بيوتنا وأمتنا.

## ٢. إسعاد الزوجة وأهل البيت وإدخال السرور عليهم.

لقد أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم مواقف كثيرة في حرصه على إسعاد زوجاته وأهل بيته، ومن الصور على ذلك البشارة بمعنى أن يدخل السرور عليهم بسوق بشائر تسعدهم وتسرههم؛ إذ البشارة مما يبهج النفس ويفرح القلب ويسر الخاطر، وقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم بشر زوجته خديجة رضي الله عنها، ففي الحديث الذي أخرجه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: (أتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام وطعام فإذا أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب).<sup>(١٠٤)</sup> فبادر النبي صلى الله عليه وسلم لتبشيرها بهذه البشارة والسلام، فلما أن رقيت خديجة، قال لها النبي صلى الله عليه وسلم: (يا خديجة إن جبريل قد جاءني، والله يقرئك السلام ويبشرك ببيت في الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب، فقالت خديجة:

(١٠٢) سورة الحجرات، الآية: ١٣

(١٠٣) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج ٦، ص ٣٦٦ - ص ٣٧٧.

(١٠٤) البخاري: صحيح البخاري، باب تزويج النبي صلى الله عليه وسلم خديجة، ج ٥، ص ٣٩، ح ٣٨٢٠. مسلم: صحيح مسلم، باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها، ج ٤، ص ١٨٨٧، ح ٢٤٣٢.

## د. محمد أحمد حسن رابعة

الله السلام ومن الله السلام، وعلى جبريل السلام<sup>(١٠٥)</sup>، وكان هذا من باب إدخال السرور والبهجة إلى قلب خديجة رضي الله عنها<sup>(١٠٦)</sup>.

كما ثبت أنه بشر عائشة رضي الله عنها بأنها زوجته في الجنة، فقد ثبت الخبر أنه قال لها: (إنه ليهون علي الموت أن أريتك زوجتي في الجنة).<sup>(١٠٧)</sup> وأجابها مبشراً لها بذلك حين سألته: (يا رسول الله صلى الله عليه وسلم من أزواجك في الجنة قال: "أما إنك منهن").<sup>(١٠٨)</sup> قال أيضاً: (عائشة زوجتي في الجنة)<sup>(١٠٩)</sup>، وهذا من باب تبشيرها وإدخال السرور إلى قلبها ببيان أنها أحب زوجاته إليه فيها كما كانت أحبهن إليه في الدنيا وإلا فزوجاته كلهن في الجنة.<sup>(١١٠)</sup>

ومن صور إدخال السرور على الزوجة الدعاء لها؛ وفي هذا ما يشعرها بحبته لها وقدرها ومكانتها عنده، وقد ثبت هذا عنه صلى الله عليه وسلم، حيث دعا لعائشة رضي الله عنها دعاء أسرها فضحكت حتى سقط رأسها في حجرها من الضحك، فعن عروة عن عائشة أنها قالت: (لما رأيت من النبي صلى الله عليه وسلم طيب نفس قلت يا رسول الله! ادع الله لي! فقال: اللهم اغفر لعائشة ما تقدم من ذنبها وما تأخر ما أسرت وما أعلنت فضحكت عائشة حتى سقط رأسها في حجرها من الضحك قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: أيسرك دعائي؟ فقالت: وما لي لا يسرني دعاؤك؟ فقال صلى الله عليه وسلم: والله إنها لدعائي لأمتي في كل صلاة).<sup>(١١١)</sup>

<sup>(١٠٥)</sup> الأزرقي، محمد بن عبد الله، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق رشدي الصالح ملحق، دار الأندلس للنشر، بيروت، ج ٢، ص ٢٠٤.

<sup>(١٠٦)</sup> حطبية، أحمد، شرح رياض الصالحين، ج ٦٢، ص ٩.

<sup>(١٠٧)</sup> الطبراني: المعجم الكبير، باب نظر عائشة إلى جبريل عليه السلام، ج ٢٣، ص ٣٩. ضعفه الألباني، ينظر: الألباني: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، ج ٦، ص ٨٦٧، ح ٢٨٦٧.

<sup>(١٠٨)</sup> ينظر: المرجع السابق. وصححه الألباني، ينظر: الألباني: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، ج ٣، ص ١٣٣، ح ١١٤٢.

<sup>(١٠٩)</sup> الألباني: صحيح وضعيف الجامع الصغير، ج ٢، ص ٧٣٥، ح ٣٩٦٣.

<sup>(١١٠)</sup> ابن عابدين، زين الدين محمد، فيض القدير شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط ١، ١٣٥٦ هـ، ج ٤، ص ٢٩٧.

<sup>(١١١)</sup> ابن حبان، محمد، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، ج ١٦، ص ٤٨. حسنه الألباني، ينظر: الألباني، محمد ناصر الدين، التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمته من صحيحه

## مهارات التواصل الزوجي في بيت النبوة وفنونه دراسة استقرائية تحليلية

## ٣. إكرام أهل الزوجة وذويها وتقديرهم.

ومن مهارات التواصل الأسري في حياة النبي صلى الله عليه وسلم إكرامه واحترامه لأهالي أزواجه وذويهن رضي الله عنهن، ولهذا الود والاحترام أطيب الأثر في نفس الزوجة وإدانة العشرة والمحبة بينهم، وقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم أروع الأمثلة في إكرامه لأهالي زوجاته ووده لهم، ومن ذلك:

- إكرامه لآل زوجته خديجة بنت خويلد رضي الله عنها؛ ففي الحديث المتفق عليه عن عائشة رضي الله عنها، قالت: (ما غرت على امرأة للنبي صلى الله عليه وسلم، ما غرت على خديجة، هلكت قبل أن يتزوجني، لما كنت أسمعها يذكرها، وأمره الله أن يبشرها ببيت من قصب، وإن كان ليذبح الشاة فيهدي في خلائها منها ما يسعهن)<sup>(١١٢)</sup>، يتبين أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يكرم زوجاته وأهل بيته بل وكان يحرص على أن يكرم صديقات زوجاته، وقد وردت الآثار في كتب السنة على ذلك، "وفي هذا كله من النبي صلى الله عليه وسلم حسن عهد، وحفاظ على رعاية حق خديجة، وبرها وودها بعدها، وهو من حسن الإيمان"<sup>(١١٣)</sup>
- إكرامه لآل زوجته عائشة رضي الله عنها؛ فقد تعددت الروايات التي صرح فيها النبي صلى الله عليه وسلم عن حبه لأبي بكر الصديق رضي الله عنه، وذكره فضائله ومواقفه في نصرته ونصرة دينه صلى الله عليه وسلم، في الحديث عند الشيخين عن أبي عثمان رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عمرو بن العاص على جيش ذات السلاسل، قال: فأتيته فقلت: أي الناس أحب إليك؟ قال: عائشة قلت: من الرجال؟ قال: أبوها)<sup>(١١٤)</sup>، وعن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن من أمن الناس علي في صحبته وماله أبو بكر - وعند البخاري أبو بكر - ولو كنت متخذًا خليلًا لاتخذت أبا بكر خليلًا ولكن أخوة الإسلام ومودته لا تبقيان في

وشأده من محفوظه، دار باوزير للنشر والتوزيع، جدة\_ المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، ج ١٠، ص ١٩٧.

<sup>(١١٢)</sup> البخاري: صحيح البخاري، باب تزويج النبي صلى الله عليه وسلم خديجة، ج ٥، ص ٣٨، ح ٣٨١٦. مسلم: صحيح مسلم، باب فضائل

خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها، ج ٤، ص ١٨٨٨، ح ٢٤٣٥.

<sup>(١١٣)</sup> أبو الفضل، عياض بن موسى، شَرْحُ صَحِيحِ مُسْلِمٍ لِلْقَاضِي عِيَاذِ الْمَسْمِيِّ إِكْمَالُ الْمُجَلِّمِ بِقَوَائِدِ مُسْلِمٍ، تحقيق الدكتور يحيى إسماعيل، دار

الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط ١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، ج ٧، ص ٤٤٣.

<sup>(١١٤)</sup> البخاري: صحيح البخاري، باب غزوة ذات السلاسل، ج ٥، ص ١٦٦، ح ٤٣٥٨. مسلم: صحيح مسلم، باب من فضائل أبي بكر

الصديق رضي الله عنه، ج ٤، ص ١٨٥٦، ح ٢٣٨٤.

## د. محمد أحمد حسن ربابعة

المسجد خوخة إلا خوخة أي بكر" وفي رواية: لو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلاً<sup>(١١٥)</sup> وعن أبي هريرة؛ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (نعم الرجل أبو بكر، نعم الرجل عمر).<sup>(١١٦)</sup>

- إكرامه لقوم زوجته جويرة بنت الحارث رضي الله عنها: لما تزوج الرسول صلى الله عليه وسلم جويرة بنت الحارث رضي الله عنها، فتسامع الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تزوج جويرة، فأرسلوا ما في أيديهم من السبي، فأعتقوهم؛ وقالوا: (أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم، فما رأينا امرأة كانت أعظم بركة على قومها منها، أعتق في سببها مائة أهل بيت من بني المصطلق).<sup>(١١٧)</sup>

- وصيته صلى الله عليه وسلم بالإحسان إلى أهل مصر: فعن أبي بصرة عن أبي ذر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنكم ستفتحون مصر، وهي أرض يسمى فيها القيراط، فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها؛ فإن لهم ذمة ورحماً، أو قال: ذمة وصهرا).<sup>(١١٨)</sup> "واستأذنت هالة بنت خويلد أخت خديجة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرف استئذان خديجة، فارتاح لذلك فقال: (اللهم هالة بنت خويلد).<sup>(١١٩)</sup>.

ثانياً: فن مؤانسة الزوجة واللعب معها والترويح عنها

عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: (دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي جاريتان تغنيان بغناء بعات، فاضطجع على الفراش، وحول وجهه، ودخل أبو بكر، فانتهرني وقال: مزمارة الشيطان عند النبي صلى الله عليه وسلم، فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «دعهما»، فلما غفل غمزتهما فخرجتا، وكان يوم عيد، يلعب السودان بالدرق والحراب، فإذا سألت النبي صلى الله عليه وسلم، وإما قال: «تشتهين تنظرين؟» فقلت: نعم، فأقامني

<sup>(١١٥)</sup> مسلم: صحيح مسلم، باب النهي عن بناء المساجد على القبور، ج ١، ص ٣٧٧، ح ٥٣٢.

<sup>(١١٦)</sup> البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، دار الصديق للنشر والتوزيع، ط ٤،

١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، ج ١، ص ١٣٦.

<sup>(١١٧)</sup> حنبل: مسند الإمام أحمد، ج ٤٣، ص ٣٨٥، ح ٢٤٠١٠. حسنه الألباني، ينظر: الألباني: التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان

وتمييز سقيمه من صحيحه وشاذه من محفوظه، ج ٦، ص ١٨٤.

<sup>(١١٨)</sup> مسلم: صحيح مسلم، باب وصية النبي صلى الله عليه وسلم بأهل مصر، ج ٤، ص ١٩٧٠، ح ٢٥٤٣.

<sup>(١١٩)</sup> مسلم: صحيح مسلم، باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها، ج ٤، ص ١٨٨٩، ح ٢٤٣٧.

## مهارات التواصل الزوجي في بيت النبوة وفنونه دراسة استقرائية تحليلية

وراءه، خدي على خده، وهو يقول: «دونكم يا بني أرفدة» حتى إذا مللت، قال: «حسبك؟» قلت: نعم، قال: فاذهي<sup>(١٢٠)</sup>. وفي رواية: "حتى أكون أنا الذي أسأمه، فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن الحريصة على اللهو".<sup>(١٢١)</sup>

وفي مسابقتها لعائشة رضي الله عنها في طريق سفره، ما يشير إلى مهارته صلى الله عليه وسلم وفنون تواصله في الترويح عن زوجه ورفيقة دربه، ولو كان ذلك في حال السفر الذي يكون فيه المسافر مشغولاً متعباً، ومع ذلك فقد حرص النبي صلى الله عليه وسلم على إسعاد زوجته والترويح عن نفسها وقطع سامة الفر والتعب عنها، ففي حديث عائشة رضي الله عنها قالت: (خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا خفيفة اللحم فنزلنا منزلاً فقال لأصحابه: «تقدموا» ثم قال لي: «تعالي حتى أسابقك فسابقني فسبقته» ثم خرجت معه في سفر آخر، وقد حملت اللحم فنزلنا منزلاً فقال لأصحابه: «تقدموا» ثم قال لي: تعالي أسابقك " فسابقني فسابقني فضرب بيده كتفي وقال: هذه بتلك).<sup>(١٢٢)</sup>

## ثالثاً: فن الملاطفة والممازحة والمداعبة

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يمازح زوجاته، فكان يعرك أنف عائشة رضي الله عنها، وهذا من جملة مهارات التواصل الجسدي الذي يوظف فيه لغة الجسد في فن الممازحة والمداعبة وكان يوظف مهاراته لغة الجسد في الممازحة، وقد سبق الإشارة إلى ذلك في مهارة الاحتواء والإرضاء،<sup>(١٢٣)</sup> فقد روي عن القاسم بن محمد بن أبي بكر، قال: (كانت عائشة رضي الله عنها إذا غضبت عرك النبي صلى الله عليه وسلم بأنفها، ثم يقول: "يا عويش، قولي: اللهم رب محمد، اغفر لي ذنبي، وأذهب غيظ قلبي، وأجرني من مضلات الفتن"<sup>(١٢٤)</sup>، وقال لجابر رضي الله عنه: "فهلا جارية تلاعبها وتلاعبك".<sup>(١٢٥)</sup> وأورد ابن حجر في الفتح تعليقا على رواية جابر الفاظاً وردت في روايات أخرى للحديث، منها: "وتضاحكها وتضاحكك" وهو بمَّا

(١٢٠) البخاري: صحيح البخاري، باب الحراب والدروق يوم العيد، ج ٢، ص ١٦، ح ٩٤٩.

(١٢١) الحميدي، محمد بن فتوح، الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، تحقيق د. علي حسين البواب، دار ابن حزم، لبنان-بيروت، ط ٢، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م، باب المتفق عليه من مسند أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، ج ٤، ص ٣٩، ح ٣١٦٨.

(١٢٢) النسائي: السنن الكبرى، حديث رقم (٨٨٩٤).

(١٢٣) انظر ص ٢١

(١٢٤) ابن السني: عمل اليوم والليلة، باب ما يقوله إذا غضب، ج ١، ص ٤٠٤، ح ٤٥٥.

(١٢٥) متفق عليه: البخاري: صحيح البخاري، باب تزويج الثيبات، ج ٧، ص ٥، ح ٥٠٧٩، و مسلم: صحيح مسلم، باب استحباب نكاح

د. محمد أحمد حسن رابعة

يُؤَيِّدُ أَنَّهُ مِنَ اللَّعِبِ "وَتَعْصُّهَا وَتَعْصُكَ" و"تداعبها وتداعبك" بالبدال بدلًا من اللام. وأما رواية "تلاعبها وتلاعبك" فتفيد أمرين: من "لُعَابِهَا" بِكَسْرِ اللَّامِ وَهُوَ مَصْدَرٌ مِنَ الْمُلَاعَبَةِ أَيْضًا يُقَالُ لَاعَبَ لِعَابًا وَمُلَاعَبَةً. و "لُعَابِهَا" بِضَمِّ اللَّامِ وَالْمُرَادُ بِهِ الرِّيقُ وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى مَصِّ لِسَانِهَا وَرَشْفِ شَفَتَيْهَا وَذَلِكَ يَقَعُ عِنْدَ الْمُلَاعَبَةِ وَالتَّقْيِيلِ وَلَيْسَ هُوَ بِبَعِيدٍ. (١٢٦) وقال النووي: "وفيه ملاعبة الرجل امرأته وملاطفته لها ومضاحكتها وحسن العشرة". (١٢٧)

## من خطط احتواء المشكلات الأسرية وحلها في بيت النبوة

يتناول هذا المبحث بعض من خطط احتواء المشكلات الأسرية وحلها في بيت النبوة، كالعدل والإنصاف، وخطط التهوين لا التهويل، ومنهجية التسوية والتوضيح.

### المطلب الأول: مهارة التحكم بالمشاعر بالقسط والعدل

العدل أس المبادئ وأساس الاستقرار في الحياة الزوجية، وصمام أمان تُحفظ فيه العلاقات وتدوم بمراعاته المحبة والألفة، ومراعاة مبدأ العدل يحتاج إلى مهارات وفنون يتقنها الزوج وطبقها في معاملة زوجته أو زوجاته حال التعدد، ولما كان هذا المبدأ يحتاج إلى مهارات عالية وفنون راقية يغالب فيها الزوج أهواء نفسه وميولاته، وهذا مالا يتقنه الجميع، سيما في الميل الحبي العاطفي، قال تعالى: ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ﴾ (١٢٨) ومغالبة الميل والهوى والعاطفة وحظ النفس والقلب لمراعاة العدل ومجانبة الميل الذي نهى الله عنه ( فلا تميلوا ) يحتاج إلى مهارة وفن في إدارة العواطف والموازنة بين القلب والعقل. وهذا ما راعاه النبي صلى الله عليه وسلم في تواصله مع زوجاته.

قال ابن القيم: وكان صلى الله عليه وسلم يقسم بينهن في المبيت والإيواء والنفقة، وأما المحبة فكان يقول: اللهم هذا قسمي فيما أملك، فلا تلمني فيما لا أملك (١٢٩)، وقالت عائشة: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفضل بعضنا على

(١٢٦) ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد

العزيز بن عبد الله بن باز، ج ٩، ص ١٢٢

(١٢٧) النووي: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي -

بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢، ج ١٠، ص ٥٣

(١٢٨)(النساء: ١٢٩)

(١٢٩) ابن القيم: زاد المعاد، ج ١، ص ١٤٥.



## مهارات التواصل الزوجي في بيت النبوة وفنونه دراسة استقرائية تحليلية

بعض في القسم من مكثه عندنا<sup>(١٣٠)</sup>، ولما كان في مرضه استأذنه أن يمرض في بيت السيدة عائشة فأذن له. وكان صلى الله عليه وسلم (إذا أراد سفراً أقرع بين أزواجه، فأيتتهن خرج سهمها، خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم معه)<sup>(١٣١)</sup>، وأما قوله: "هذا قسَمي؛ يعني: القلب أي المحبة به، ومثله لا يؤاخذ ولا يلام غيره صلى الله تعالى عليه وسلم فضلاً أن يلام هو؛ إذ لا تكليف بمثله".<sup>(١٣٢)</sup>

ومن صور مهارته صلى الله عليه وسلم في مراعاته للعدل في حياته الزوجية، أن كانت الهدية إذا جاءته وزع عليهن بالتساوي، فقد أخرج الإمام أحمد عن أنس رضي الله عنه: (أن أم سليم - أمه - بعته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقناع عليه رطب فجعل يقبض قبضة فيبعث بها إلى بعض أزواجه، ويقبض القبضة فيبعث بها إلى بعض أزواجه.. ثم جلس فأكل بقيته، أكل رجل يعلم أنه يشتهيها).<sup>(١٣٣)</sup>

ويثير بعض المغرضين مشككين بعدل النبي صلى الله عليه وسلم مع أزواجه زاعمين أنّ النبي صلى الله عليه وسلم كان يفضل عائشة على سائر أزواجه،<sup>(١٣٤)</sup> ويستدلون لذلك بأنّ الروايات في علاقة النبي صلى الله عليه وسلم بأزواجه جاءت قصصها ومواقفها مع عائشة رضي الله عنها، كنزول الوحي عليه في لحافها، وتصريحه بحبّها، وغيرها من الأحاديث المستفيضة في علاقته بعائشة رضي الله عنها. وهذا محض افتراء ومجرد طعن فالتبني صلى الله عليه وسلم لم يكن نزول الوحي عليه بإذنه وإنما كان بأمر

(١٣٠) حنبل: مسند أحمد بن حنبل، ج ٤١، ص ٢٨٣، ح ٢٤٧٦٥. حسنه الألباني، ينظر: الألباني: إرواء الغليل في تخریج أحاديث منار السبيل، ج ٧، ص ٨٣، ح ٢٠١٩.

(١٣١) مسلم: صحيح مسلم، باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف، ج ٤، ص ٢١٢٩، ح ٢٧٧٠.

(١٣٢) السندي، أبو الحسن، فتح الودود في شرح سنن أبي داود، تحقيق محمد زكي الخولي، (مكتبة لينة - مكتبة أضواء المنار، (دمهور - جمهورية مصر العربية) - (المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية)، ط ١، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م، ج ٢، ص ٥٠٢.

(١٣٣) ابن حنبل: مسند الإمام أحمد، ج ١٩، ص ٢٨٧، ح ١٢٢٦٨. وقيل أنه حديث مرسل، ينظر: خليل، محمود محمد، المسند الجامع، دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع - الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات، بيروت - الكويت، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، ج ٢، ص ٩٣.

(١٣٤) انظر: شبهات حول الصحابة والرّدّ عليها؛ أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، شيخ الإسلام ابن تيمية، (٧٢٨هـ)، جمع وتقديم وتحقيق: محمد مال الله، ط ١، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م، وقصة الحضارة، ول ديورانت، ترجمة: زكي محمود وآخرون، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٨م، وانظر:

موقع بيان الإسلام في شبهات حول الإسلام، -٠١-٠٢-<http://www.bayanelislam.net/Suspicion.aspx?id=٠٢-٠١>

## د. محمد أحمد حسن رابعة

الله سبحانه، واستفاضة الأحاديث عن عائشة رضي الله عنها ربما كان لأنها كانت تصرح بذلك دون سائر زوجاته، مع أنه وردت بعض الروايات في علاقة النبي بزوجاته منها عن أم سلمة وزينب وغيرها رضي الله عنهن جميعاً.

## المطلب الثاني: مهارة التهوين لا التهويل

تصغير الأخطاء واحتواء المشكلة واحدة من خطط احتواء المشكلات عند وقوعها؛ ومن ذلك موقف الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حين كان في بيت زوجة من زوجاته، وكان لديه بعض الضيوف دعاهم إلى تناول الطعام، فسمعت إحدى زوجاته بذلك فأرسلت إليه طبقاً فيه طعام، وما إن رأت التي كان عندها هذا الطعام حتى تحركت في قلبها غيرتها، واضطرب في كوامنها ما تجده كل امرأة بفطرتها وغريزتها تجاه ضرتها، فضربت الطبق بحجر فكسرتة نصفين، وتناثر الطعام.

وعن عائشة قالت: (أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بخزيرة قد طبختها له، فقلت لسودة . والنبي صلى الله عليه وسلم بيني وبينها: كلي، فأبت، فقلت: لتأكلن أو لأطخنوجحك ، فأبت، فوضعت يدي في الخزيرة ، فطليت وجهها ، فضحك النبي صلى الله عليه وسلم، فوضع بيده لها، وقال لها: ( الطخي وجهها )، فضحك النبي صلى الله عليه وسلم لها ، فمر عمر، فقال: ( يا عبد الله ، يا عبد الله )، فظن أنه سيدخل، فقال: (قوما فاعسلا وجوهكما). (١٣٥)

## المطلب الثالث: منهجية التسوية والتوضيح (شرح الموقف).

عن محمد بن قيس بن مخزوم بن المطلب، أنه قال يوماً: (ألا أحدثكم عني وعن أمي قال: فظننا أنه يريد أمه التي ولدته، قال: قالت عائشة: ألا أحدثكم عني وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا: بلى، قال: قالت: لما كانت ليلتي التي كان النبي صلى الله عليه وسلم فيها عندي، انقلب فوضع رداءه، وخلع نعليه، فوضعهما عند رجله، وبسط طرف إزاره على فراشه، فاضطجع، فلم يلبث إلا ريثما ظن أن قد رقدت، فأخذ رداءه رويداً، وانتعل رويداً، وفتح الباب فخرج، ثم أجافه رويداً، فجعلت درعي في رأسي، واختمرت، وتقنعت إزاري، ثم انطلقت على إثره، حتى جاء البقيع فقام، فأطال القيام، ثم رفع يديه ثلاث مرات، ثم انحرف فانحرفت، فأسرع فأسرعت، فهورل فهورلت، فأحضر فأحضرت، فسبقته فدخلت، فليس إلا أن اضطجعت فدخل، فقال: «ما لك؟ يا عائش، حشياً رابية» قالت: قلت: لا شيء، قال: «لتخبريني أو ليخبرني اللطيف الخبير» قالت: قلت: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، فأخبرته، قال: «فأنت السواد الذي رأيت أمامي؟»

(١٣٥) أبو يعلى، أحمد بن علي، مسند أبي يعلى، تحقيق حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، هـ ١٤٠٤ - ١٩٨٤ م، ج ٧، ص ٤٤٩، ح ٤٤٧٦. حسنه الألباني، ينظر: الألباني: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فوائدها، ج ٧، ص ٣٦٣، ح ٣١٣١.

## مهارات التواصل الزوجي في بيت النبوة وفنونه دراسة استقرائية تحليلية

قلت: نعم، فلهديني في صدري هدة أوجعتني، ثم قال: «أظننت أن يحيف الله عليك ورسوله؟» قالت: مهما يكتم الناس يعلمه الله، نعم، قال: " فإن جبريل أتاني حين رأيت، فناداني، فأخفاه منك، فأجبتة، فأخفيتك منك، ولم يكن يدخل عليك وقد وضعت ثيابك، وظننت أن قد رقدت، فكرهت أن أوقظك، وخشيت أن تستوحشي، فقال: إن ربك يأمرك أن تأتي أهل البقيع فتستغفر لهم "، قالت: قلت: كيف أقول لهم يا رسول الله؟ قال " قولي: السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين، وإنا إن شاء الله بكم للاحقون). (١٣٦)

المتأمل في هذا الحديث النبوي الشريف الذي كشف لنا عن موقف من مواقف الحياة الزوجية التي حصلت في بيت النبوة المبارك، ومثله يتجدد في حياتنا اليومية، وهي مفرزات الغيرة التي قد تدفع بأحد الزوجين لتتبع الآخر بدوافع التوهم أو الشك أو الظن والتي تكون عادة انعكاساً عن مشاعر الغيرة أو الحب، ودل الحديث على ذلك الامتعاض من هذا التصرف بردة فعل النبي صلى الله عليه وسلم فعلاً من خلال هدى النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن استنطقها وتأكد من كونها هي السواد الذي كان يتبعه، (فلهديني في صدري هدة أوجعتني)، والقول من خلال عتابه لها: (أظننت أن يحيف الله عليك ورسوله؟)، وهذا من النبي صلى الله عليه وسلم كان تأديباً لها من أجل سوء ظنّها به صلى الله عليه وسلم<sup>١٣٧</sup> ومع هذا التصرف الذي انطوى على أمور استنكرها النبي صلى الله عليه وسلم، واستدعت هذا الرد منه صلى الله عليه وسلم، ومن ذلك: ظنّها بالنبي صلى الله عليه وسلم أن يحيف عليها، خروجها من بيتها في دلج الليل، ومن غير استئذان، تتبعها للنبي صلى الله عليه وسلم، محاولة إخفاء هذا التصرف عنه صلى الله عليه وسلم ولو مؤقتاً، وهذا مما يزعج ويغضب، إلا أن النبي الحكيم الرحيم صلى الله عليه وسلم بطيب عشرته تجاوزه وعالجها علاجاً جذرياً يقلب الشك إلى طمأنينة، وينزع وسوسة الشيطان التي تولد الغيرة في قلب الزوجة على زوجها.

(١٣٦) مسلم: صحيح مسلم، باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها، ج ٢، ص ٦٦٩، ح ٩٧٤.

(١٣٧) ابن موسى، محمد بن علي، البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج، دار ابن الجوزي، ط ١، ١٤٣٦ هـ، ج ١٨،

د. محمد أحمد حسن ربابعة

## الخاتمة

الحمد لله الذي فضله تتم الصالحات، والصلاة والسلام على النبي المختار وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد؛ فأسأل الله تعالى أن يجعل ما ضمنته في هذه البحث من استظهار هديه صلى الله عليه وسلم ونشر سنته وسيرته، ومن دلالة الخلق على مهارات التواصل وفنونه في حياة نبينا وقدوتنا محمد صلى الله عليه وسلم، وأن ينفع به الأمة والإنسانية وأن يكتب به أجرًا ويجعله ذخرا وأثرا.

وفيما يلي ذكر لأهم نتائج البحث وتوصياته:

### أولاً: النتائج

خلصت الدراسة إلى جملة نتائج، منها:

- (١) إن حياة النبي صلى الله عليه وسلم مليئة بالمواقف الشاهدة على مهاراته وفنون تواصله الزوجي صلى الله عليه وسلم، سواء في مجال التواصل اللفظي أم غير اللفظي (لغة الجسد، أم في مهاراته في احتواء المشكلات الزوجية ومعالجتها).
- (٢) وظف النبي صلى الله عليه وسلم مهارات التواصل اللفظية في التواصل الزوجي مع أزواجه، ومن ذلك: نداء الزوجة بالترخيم والتصغير والتكنية وغيرها
- (٣) وظف النبي صلى الله عليه وسلم مهارات التواصل غير اللفظية ( لغة الجسد) في التواصل مع أزواجه، ومن ذلك: الملاطفة بالمداعبة، والمسابقة واللعب، والتقارب والتواصل الجسدي وغيرها
- (٤) امتلاك النبي صلى الله عليه وسلم أرقى المهارات التواصلية في احتواء المشكلات الزوجية ومعالجتها، سواء قبل وقوعها أم أثناء وقوعها أم بعد وقوعها، ومن ذلك: مهارة التحكم بالمشاعر القلبية، وتصغير الأخطاء وتحويلها بدلا من تحويلها، والتسوية والتوضيح وغيرها.

### ثانياً: التوصيات

توصي الدراسة بجملة توصيات، منها:

- (١) تقديم رؤية مقترحة تتضمن توجيهات ونصائح في فنون ومهارات التواصل الأسري وخطط احتواء المشكلات وحلها مستوحاة من حياة النبي صلى الله عليه وسلم وهديه الكريم؛ تكون بمنزلة دليل مرجعي يستفاد منه في توجيه الأسر في واقعنا المعاصر، ويستلهم منها القائمون على التأهيل والإصلاح الأسري في حل المشكلات الأسرية المعاصرة.

## مهارات التواصل الزوجي في بيت النبوة وفنونه دراسة استقرائية تحليلية

- (٢) عقد مؤتمرات علمية وندوات فكرية وورش تدريبية بحضور كبار علماء الشريعة والتربية والاتصال؛ للكشف عن الهدي النبوي في مهارات التواصل الزوجي والأسري وفنون التعامل، ومهارات احتواء المشكلات الزوجية ومعالجتها.
- (٣) إجراء مزيد من البحوث والدراسات الاستقرائية المتخصصة تعنى بتتبع واستقصاء مهارات التواصل النبوي في حياته صلى الله عليه وسلم مع كل من: الأطفال، الشباب، كبار السن، ذوي الاحتياجات الخاصة، ومهاراته في التواصل مع أصحابه وأعدائه وغيرهم.
- (٤) إجراء دراسات ميدانية؛ لبيان مدى مراعاة الأزواج للمهارات النبوية الأسرية وفنونها في تعاملهم مع زوجاتهم.

**Marital communication skills in the house of prophecy and its arts****Analytical Inductive Study**

Dr. Mohammed Ahmed Hassan Rababa'

Associate Professor of Mass Communication - Dawah and Islamic media - Department of Islamic Studies - Yarmouk University

**Abstract**

The study aims to demonstrate the arts and skills of marital communication in the life of the Prophet, may God bless him and grant him peace, in his communication with his wives, may God be pleased with them, in the House of Prophethood.

The study adopted the inductive and analytical approach by tracing the special positions of the Prophet, may God bless him and grant him peace, in his family life and his communication with his wives in the house of prophecy, and analyzing these positions and inferring their contents indicative of marital communication skills.

The study concluded that the Prophet, may God's prayers and peace be upon him, had the finest arts and skills of marital communication with his wives, and he, may God's prayers and peace be upon him, took into account these arts and skills in his married life; From verbal skills, and non-verbal skills (body language), the Prophet, peace and blessings be upon him, gave us plans to contain problems before and during their occurrence and plans to solve them after they occur.

The study recommends the importance of producing a reference guide that includes the skills and arts of marital communication of the Prophet, may God's prayers and peace be upon him, in his communication with his wives, may God be pleased with them, in the House of Prophethood. It shall be a reference for families, educational institutions, guidance, synthesis and family reform centers to benefit from.

**Keywords:** skill, marital communication skills, marital communication arts, strategies (plans) for solving problems

د. محمد أحمد حسن رابعة

## المراجع والمصادر:

١. الاتصالات الإدارية ومدخل السلوكي، يس، سعيد عامر، دار الكتب الحديثة، لبنان، ط٢، ٢٠٠٠م
٢. أثر برنامج إرشاد جمعي يستند إلى المنهج الخبري في تحسين التواصل الزوجي لدى عينة من الزوجات في محافظة الزرقاء، بني سلامة، محمد طه، رسالة دكتوراه، جامعة اليرموك، الأردن، ٢٠١٤م
٣. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م
٤. أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، الأزرق، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرق، دراسة وتحقيق: علي عمر، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى.
٥. أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، الأزرق، محمد بن عبد الله، تحقيق رشدي الصالح ملحس، دار الأندلس للنشر، بيروت.
٦. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، الألباني، محمد ناصر الدين، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
٧. الأسس العلمية لنظريات الاتصال، جيهان رشدي، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٣م
٨. أسلوب حياة الرياضي (الدليل إلى تكامل الإعداد وجودة الأداء)، الحوري، عكله سليمان، شركة دار الأكاديميون، العراق، د.ط، د.ت.
٩. الإقليم الكشفي العربي للأمانة العامة (SCOUTS)، تنمية المراحل، إدارة البرامج والمراحل، المركز الكشفي العربي، القاهرة، العدد ١٠١، ٢٠١٧م.
١٠. البحر المحيط الشجاع في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج، ابن موسى، محمد بن علي، دار ابن الجوزي، ط١، ١٤٣٦هـ.
١١. التاريخ الكبير، الإمام البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان
١٢. تحفة العروسين، الشوري، مجدي بن منصور بن سيد الشوري، قام بتنسيقه وفهرسته والتعليق عليه: علي بن نايف الشحود.
١٣. التخطيط الأسري من المنظور التربوي الإسلامي، البرغوثي، كيان محمد، أطروحة ماجستير بإشراف الأستاذ الدكتور محمد عقله إبراهيم، نوقشت في قسم الدراسات الإسلامية في كلية الشريعة في جامعة اليرموك، عام ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
١٤. التربية الذوقية في الإسلام، شلدان، فايز كمال عبد الرحمن، أطروحة ماجستير بإشراف الأستاذين: الدكتور ياسر الشمالي، والدكتور محمود الحياوي، نوقشت في قسم الدراسات الإسلامية في كلية الشريعة في جامعة اليرموك، عام ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
١٥. الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك، ابن شاهين، أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن أيوب بن أزداد البغدادي المعروف بـ ابن شاهين (المتوفى: ٣٨٥هـ) تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.
١٦. تطريز رياض الصالحين، المبارك، فيصل بن عبد العزيز، تحقيق د. عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزبير آل حمد، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

## مهارات التواصل الزوجي في بيت النبوة وفنونه دراسة استقرائية تحليلية

١٧. التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيميه من صحيحه وشاذه من محفوظه، الألباني، محمد ناصر الدين، دار با وزير للنشر والتوزيع، جدة\_ المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
١٨. تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤ هـ)، المحقق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ.
١٩. تمام المنة في التعليق على فقه السنة، الألباني، محمد ناصر الدين، دار الراجعية، ط ٥.
٢٠. تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة، الكناي، نور الدين، علي بن محمد بن علي بن عبد الرحمن ابن عراق الكناي (المتوفى: ٩٦٣ هـ)، المحقق: عبد الوهاب عبد اللطيف، عبد الله محمد الصديق الغماري، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٣٩٩ هـ.
٢١. التنمية المستدامة مفهومها وأبعادها ومؤشراتها، أبو النصر ومحمد، مدحت وياسمين، المجموعة العربية، د. ط، ٢٠١٧ م.
٢٢. التواصل الأسري وانعكاسه على الاستقرار الأسري - دراسة على عينة من أعضاء هيئة التدريس المتزوجين بكلية التربية جامعة الزاوية، المختار، سليم، رماح، ليبيا، ٤٢٤، ٢٠٢٠ م، ص ٤٢٦.
٢٣. التواصل غير اللفظي في الحديث النبوي الشريف - دراسة في لغة الجسد، عرار، مهدي، مجلس البحث العلمي، الكويت، ٢٠٠٩ م.
٢٤. توفيق الرب المنعم بشرح صحيح الإمام مسلم، الراجحي، عبد العزيز بن عبد الله، مركز عبد العزيز بن عبد الله الراجحي، ط ١، ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م.
٢٥. الجامع الكبير - سنن الترمذي، الترمذي، محمد بن عيسى، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، باب ما جاء في صفة أوان الحوض.
٢٦. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، البخاري، محمد بن إسماعيل، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط ١، ١٤٢٢ هـ.
٢٧. الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، الحميدي، محمد بن فتوح الحميدي، تحقيق: د. علي حسين البواب، دار ابن حزم - لبنان/ بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
٢٨. الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، الحميدي، محمد بن فتوح، تحقيق د. علي حسين البواب، دار ابن حزم، لبنان - بيروت، ط ٢، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
٢٩. جوانب تربوية في تعامل الرسول صلى الله عليه وسلم مع زوجاته، عبد القادر، عبد الرحيم، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، ١٩٩٩ م.
٣٠. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠ هـ)، السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م.
٣١. الدراية في تحريج أحاديث الهداية، ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢ هـ)، المحقق: السيد عبد الله هاشم اليماني المدني، الناشر: دار المعرفة - بيروت.
٣٢. الدعاء، الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠ هـ)، المحقق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ.
٣٣. الروض البسام بترتيب وتخريج فوائده تمام، الدوسري، أبو سليمان جاسم بن سليمان حمد الفهيد الدوسري، دار البشائر الإسلامية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م.

## د. محمد أحمد حسن رابعة

٣٤. زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية، الإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي دمشقي (٦٩١ - ٧٥١ هـ)، تحقيق: الشيخ عبد القادر عرفات العشا حسونة، دار الفكر - بيروت، ١٩٩٥ م.
٣٥. السراج المنير شرح الجامع الصغير في حديث البشير النذير، العزيزي، علي بن أحمد.
٣٦. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، الألباني، محمد ناصر الدين، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط ١.
٣٧. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، الألباني، محمد ناصر الدين، دار المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
٣٨. سنن أبي داود، السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: ٢٧٥ هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.
٣٩. السنن الكبرى، النسائي، أحمد بن شعيب بن علي، تحقيق حسن عبد المنعم شلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
٤٠. شبهات حول الصحابة والرّد عليها؛ أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، شيخ الإسلام ابن تيمية، (٧٢٨ هـ)، جمع وتقديم وتحقيق: محمد مال الله، ط ١، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م.
٤١. شرح رياض الصالحين، حطّية، أحمد، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية [www.islamweb.net](http://www.islamweb.net)
٤٢. شرح سنن أبي داود، العباد، عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، <http://www.islamweb.net>
٤٣. شرح صحيح البخاري، ابن بطلال، علي بن خلف، تحقيق أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، السعودية - الرياض، ط ٢، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.
٤٤. شرح صحيح مسلم للقاضي عياض المسمى إكمال المعلم بفوائد مسلم، أبو الفضل، عياض بن موسى، تحقيق الدكتور يحيى إسماعيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط ١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
٤٥. شرح مشكل الآثار، الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (المتوفى: ٣٢١ هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ، ١٤٩٤ م
٤٦. شعب الإيمان، البيهقي، أحمد بن الحسين، تحقيق عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، ط ١، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.
٤٧. صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري، البخاري، محمد بن إسماعيل، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، دار الصديق للنشر والتوزيع، ط ٤، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
٤٨. صحيح الجامع الصغير وزيادته، الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ٤٢٠ هـ)، المكتب الإسلامي.
٤٩. صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته، الألباني، محمد ناصر الدين الألباني المكتب الإسلامي.
٥٠. ضعيف الترغيب والترهيب، الألباني، محمد ناصر الدين، مكتبة المعارف، الرياض.
٥١. ضعيف السنن أبي داود، الألباني، محمد ناصر الدين، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، ط ١، ١٤٢٣ هـ.



## مهارات التواصل الزوجي في بيت النبوة وفنونها دراسة استقرائية تحليلية

٥٢. **الطبقات الكبرى**، ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م
٥٣. **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ) دار إحياء التراث العربي - بيروت
٥٤. **عمل اليوم والليلة سلوك النبي مع ربه عز وجل ومعاشرته مع العباد**، ابن السني، أحمد بن محمد، تحقيق كوثر البرني، دار القبلة للثقافة الإسلامية ومؤسسة علوم القرآن، جدة - بيروت.
٥٥. **العنف الأسري؛ دوافعه وآثاره وعلاجه من منظور تربوي إسلامي**، العرود، محمد عبد السلام، أطروحة ماجستير بإشراف الأستاذين: الدكتور محمد بني عامر، والدكتور محمد صوالحة، نوقشت في قسم الدراسات الإسلامية في كلية الشريعة في جامعة اليرموك، عام ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
٥٦. **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، علق عليه العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩.
٥٧. **فتح الودود في شرح سنن أبي داود**، السندي، أبو الحسن، تحقيق محمد زكي الخولي، (مكتبة لينة - مكتبة أضواء المنار، (دمنهور - جمهورية مصر العربية) - (المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية)، ط ١، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
٥٨. **فعالية برنامج مقترح لتنمية المهارات الإملائية اللازمة لتلاميذ الحلقة الثانية من التعليم الأساسي لدى طلاب كلية التربية (قسم اللغة العربية، رحاب، عبد الشافي احمد سيد)**، المجلة التربوية، كلية التربية، جامعة جنوب الوادي، جامعة سوهاج، المجلد ١، العدد ١٢، ١٩٩٧م.
٥٩. **الفوائد**، البجلي، تمام بن محمد، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ١٤١٢هـ.
٦٠. **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، ابن عابدين، زين الدين محمد، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط ١، ١٣٥٦هـ.
٦١. **القاموس المحيط**، الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، تحقيق: محمد نعيم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٨، ٢٠٠٥م.
٦٢. **قصة الحضارة**، ول ديورانت، ترجمة: زكي محمود وآخرون، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٨م.
٦٣. **كشف المشكل من حديث الصحيحين**، ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: علي حسين البواب، الناشر: دار الوطن، الرياض.
٦٤. **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، أبو البقاء، أيوب بن موسى، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٦٥. **لسان العرب**، ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ.
٦٦. **لسان العرب**، ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، دار صادر، بيروت، ط ١، ١٩٩٢م.
٦٧. **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، الهيتمي، نور الدين علي، تحقيق حسام الدين قدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
٦٨. **الخراب؛ رسائل لصناعة المرأة والأسرة المتطورة والنامية والناجحة**، المقبل، صابر بن توفيق، مؤسسة حمادة للنشر والتوزيع، إربد، الطبعة الأولى ٢٠١٠م.
٦٩. **مختار الصحاح**، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان - ناشرون، بيروت، د. ط، ١٩٩٥م.

## د. محمد أحمد حسن رابعة

٧٠. المدخل إلى السنن الكبرى، البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨ هـ)، المحقق: د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، الناشر: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي - الكويت
٧١. المستدرک علی الصحیحین للحاکم، النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه الحاكم النيسابوري (المتوفى: ٤٠٥ هـ)، المحقق: أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي، دار النشر: دار الحرمين، القاهرة - مصر، طبعة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م
٧٢. مسند أبي يعلى، أبو يعلى، أحمد بن علي، تحقيق حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، هـ ١٤٠٤ - ١٩٨٤ م
٧٣. مسند الإمام أحمد بن حنبل، حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد، تحقيق شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
٧٤. المسند الجامع، خليل، محمود محمد، دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع - الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات، بيروت - الكويت، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.
٧٥. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١ هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٧٦. مشكاة المصابيح، التبريزي، محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي (المتوفى: ٧٤١ هـ)، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٩٨٥
٧٧. معالم السنن، الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨ هـ)، وهو شرح سنن أبي داود، المطبعة العلمية - حلب، الطبعة: الأولى ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م
٧٨. المعجم الأوسط، الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠ هـ)، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين - القاهرة
٧٩. المعجم الكبير، الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني المتوفى: ٣٦٠ هـ، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الثانية، ١٩٨٣ م
٨٠. معجم المصطلحات التربوية والنفسية، شحاته والنجار، حسن وزينب، مراجعة: حامد عمار، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٣ م.
٨١. المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الناشر: دار الدعوة.
٨٢. معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥ هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
٨٣. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، الرازي، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
٨٤. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦ هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢ هـ
٨٥. منهج التربية الإسلامية في التعامل مع الفتور العاطفي في العلاقة الزوجية، أبو اجميل، نيزوز محمد، أطروحة ماجستير بإشراف الأستاذ الدكتورة سميرة الرفاعي، نوقشت في قسم الدراسات الإسلامية في كلية الشريعة في جامعة اليرموك، عام ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٣ م.

## مهارات التواصل الزوجي في بيت النبوة وفنونه دراسة استقرائية تحليلية

٨٦. مهارات الاتصال الأسري، القيسي، بروفييسور مروان إبراهيم، بحث غير مطبوع، إربد، الأردن، ٢٠١٧م.
٨٧. مهارات الاتصال التربوي الإسلامي في الأسرة والمدرسة ودرجة ممارستها في محافظة مسندم بسلطنة عمان، الشحي، يوسف بن محمد بن عبد الله، رسالة دكتوراه، جامعة اليرموك، ٢٠١٠م.
٨٨. مهارات الاتصال غير اللفظية في السنة النبوية، الجنوبي، عواطف، مجلة العلوم الشرعية واللغة العربية، جامعة الاميرة نوره بنت عبد الرحمن، المجلد ٣، العدد ١، ٢٠١٨م.
٨٩. مهارات الاتصال لدى المرأة في القرآن الكريم والسنة النبوية وتطبيقاتها التربوية، المومني، رنا، أطروحة دكتوراه، جامعة اليرموك، ٢٠١٩م.
٩٠. المهارات الاجتماعية: المفهوم والوحدات والمحددات، الدخيل الله، دخيل بن عبد الله، العبيكان، الرياض، ط ١، ٢٠١٤م.
٩١. المهارات الأساسية في الاتصال والتواصل، العوي، عبد اللطيف بن ديبان، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، ٢٠١١م.
٩٢. مهارة الاستماع ودورها في اكتساب اللغة، عائس، محمد السيفي شرف، رسالة ماجستير، كلية اللغات، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، الخرطوم، ٢٠١٧م.
٩٣. النحو الوافي، عباس حسن (المتوفى: ١٣٩٨هـ)، الناشر: دار المعارف، ط ١٥.
٩٤. هدي النبي - صلى الله عليه وسلم - في بيته دراسة تربوية، مريان، لينا رضوان، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، ٢٠١١م.

## المواقع الإلكترونية

٩٥. الإحسان إلى أهل الزوج والزوجة، موقع الألوكة، ١٥٠٦٩٢/٠/١٥٠٦٩٢، <https://www.alukah.net/sharia/>
٩٦. البيان، الزعم أنّ النبي صلى الله عليه وسلم ظلم زوجاته حين فضل السيدة عائشة عليهن، موقع بيان الإسلام في شبهات حول الإسلام، [http://www.bayanelislam.net/Suspicion.aspx?id=٠٢-٠١-٠٠١٢#\\_ftn١](http://www.bayanelislam.net/Suspicion.aspx?id=٠٢-٠١-٠٠١٢#_ftn١)
٩٧. حب الرسول صلى الله عليه وسلم للسيدة عائشة رضي الله عنها، الشامي، صالح، موقع الألوكة، <https://www.alukah.net/culture/٠/١١٠٧٠٨/>
٩٨. سامي زهران، موقع الإلكتروني على الرابط <https://jamalouki.net>
٩٩. صحيفة اليوم السابع الإلكترونية، على الرابط التالي: ٢٠١٣/٩/٣٠، <https://www.youm7.com/story/>
١٠٠. عدل النبي صلى الله عليه وسلم مع زوجاته، الشامي، صالح، موقع الألوكة، ١١٠٣٩٠/٠/١١٠٣٩٠، <https://www.alukah.net/spotlight/٠/١١٠٣٩٠/>
١٠١. من شمائل النبي صلى الله عليه وسلم النظافة، الموقع الإلكتروني سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، هـ- <http://www.muhammad-pbuh.com/ar/?p=١٠٠٩>
١٠٢. الموقع الإلكتروني لصحيفة الجزيرة الإلكترونية، ٢٠٠٨/٩/١١، <https://www.aljazeera.net/news/healthmedicine/>
١٠٣. نظافة الزوجين وأثرها في استدامة الحياة الزوجية، عوض، شراقة، موقع الألوكة، ٦٩١٦٠/٠/٦٩١٦٠، <https://www.alukah.net/social/٠/٦٩١٦٠/>